الجمهوريّـة الجزائريّـة الدّيمقراطيّـة الشّعبيّـة
وزارة التّعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جامعة الشّهيد حمّه لخضر– الوادي

كليّـة الآداب واللّغـات
قسم اللّغة والأدب العربي

الموضوع

السّيـــاق والأســـاليب الإنشائيـــة
"دراسة نحوية في سورة الحج"

مذكـرة تخـرّج مقدّمـة لنيل شهـادة المـاستـر في اللّغـة والأدب العـربي
تخصّـص لسانيـات عامّـة

من إعداد الطالبتين:
✍ ثريـــا عطـــاالله
✍ هدى مومن سعد

إشراف الأستاذ(ة):
✓ د. اسمهـان ميـزاب

الاسم واللقب	الرتبـــة	الجامعـــة	الصفـــة
د. مليـك جوادي	أستاذ محاضر – ب –	جامعة الشّهيد حمّه لخضر الوادي	رئيسًـــــــا
د. اسمهان ميزاب	أستاذة محاضرة – أ –	جامعة الشّهيد حمّه لخضر الوادي	مشرفًـا ومقرّرًا
د. علي مدلّـــل	أستـــاذ مساعد – أ –	جامعة الشّهيد حمّه لخضر الوادي	عضو مناقشًـا

الموسم الجامعي: 1441هـ–2020 / 1442هـ–2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3) ﴾

صدق الله العظيم

سورة الطّلاق الآية 02 و 03

شكر وعرفان

الحمد لله الذّي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وكان فضل الله علينا عظيمًا، ونسلّم على سيّدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين أجمعين.

قال تعالى:﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ سورة إبراهيم، الآية 07. ومن لم يشكر النّاس لم يشكر الله.

نتقدّم بأسمى عبارات الشّكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذة المشرفة: د.اسمهان ميزاب، على نصائحها وتوجيهاتها وتحفيزاتها لإنجاز هذا العمل.

كما نتقدّم بالشّكر لكل أساتذة جامعة حمّه لخضر الوادي، وخصوصًا أساتذة كلية الآداب واللّغات.

وإلى كافة زملائنا في كلية الآداب واللّغات جامعة حمّه لخضر الوادي، وبالأخص طلبة ثانية ماستر لسانيات عامة.

وشكر خاص إلى مسؤولينا في العمل على التغاضي على تقصيرنا في أداء مهنتنا نتيجة انشغالنا في الدّراسة وانجاز هذا البحث.

إلى كافة زملائنا في العمل في ثانوية صنديد محمد منيب بكوينين، ومتوسطة 15 جانفي 1956م بالرّباح.

ونشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

وشكـرًا

- **الملخّص:**

يُعرف السّياق بأنه: تتابع الكلمات أو الفقرات، وفق جملة من القرائن الداخلية والخارجية، التي تكتنف النّص أو الحدث الكلامي، مُكسبة إياه دلالات جديدة لم يكن يحملها من قبل، وللسّياق نوعان وهما: سياق لغوي، وفيه الصّوتي والصّرفي والنّحوي والدّلالي، وسياق غير لغوي، وفيه سياق الحال والعاطفي والثقافي.

كما تُعرف الأساليب الإنشائية بأنها: الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب، ولها نوعان: أسلوب إنشائي طلبي وفيه، الأمر والنّهي والدّعاء والتّمني والاستفهام...، وأسلوب إنشائي غير طلبي وفيه، القَسم والمدح والذّم والعقود والتعجّب والرّجاء...

وقد وجدنا أغلب هاته النماذج في سورة الحج، حيث استعنا بأسباب النزول لمعرفة سياق الآية، علمًا أنّ السّياق في القرآن الكريم يختلف عن سياق النّصوص العادية، حتى أن الكثير من علماء القرآن جعلوا له نوعًا سياقيًا خاص، وأسموه سياق القرآن، وكلّما اختلف أسلوب الآية كان المعنى مختلف عن غيره، ولو تشابهت الآيات، إلا أن السّياق يُحدّد لكل معناها الذّي وردت لأجله، وذلك بالاستعانة بكتب التفسير، وأسباب النزول، فلسّياق دورًا مهم في كشف المعاني الخفيّة للكلام، على اختلاف الأساليب الإنشائية التي وردت فيها.

- **Summary**

Context is defined as: the sequence of words or paragraphs, according to a set of internal and external clues, that surround the text or speech event, giving it new connotations that it did not have before. It contains the context of the situation, emotional and cultural.

Structural styles are also known as: speech that does not bear truth or lies, and it has two types: an instructive style in which it is required, command and prohibition, supplication, wishing and questioning..., and a non-requested style of construction in which is oath, praise, slander, contracts, wonderment, and hope...

We found most of these models in Surat Al-Hajj, where we used the reasons for revelation to know the context of the verse, bearing in mind that the context in the Holy Qur'an differs from the context of ordinary texts, to the extent that many Qur'an scholars made it a special contextual type, and called it the context of the Qur'an, and whenever the style of the verse differed, it was The meaning is different from others, even if the verses are similar, but the context determines each meaning for which it was received, using the books of interpretation, and the reasons for revelation, as the context plays an important role in revealing the hidden meanings of speech, despite the different construction methods in which it was mentioned.

مُقَدِّمَةٌ

مقدّمـــــــــــة

إنّ التعبير اللّغوي من أبرز القضايا ارتباطا بالفهم وإنتاجا للمعاني، غير أن الاستناد على معنى اللّفظ بمرأى عن السّياق لا يوصل إلى القصد، فاللّفظ تجاذبه أطراف عديدة اشتقاقية وعرفية واصطلاحية، ولذلك لا تنفصل اللّغة عن الإدراك الجماعي والتفاعل مع المحيط والمخزون الثقافي والحضاري للمجتمع.

ومن أجل فهم أقرب للقصد يلزمنا استحضار الدلالات الثانوية أو الرمزية أو التقريبية، المرتبطة بالكلمة أي استحضار السّياق، وللسّياق أهمية كبيرة في اكتشاف ما تحمله الكلمة من معنى داخل منظومة لغوية معينة، إذ أن الإنسان بطبيعته يتواصل مع غيره بأساليب لغوية كثيرة ومختلفة، تنقسم إلى نوعين الخبرية والإنشائية، فيصعب بذلك على السامع أو المتلقي فهم المعنى المقصود، إلا إذا توفرت قرائن معينة، تفك شفرة الجملة أو القول أو العبارة أو الأسلوب الإنشائي، ولذلك فالرّجوع للسّياق أمر مهم لبلوغ القصد.

فكلما اختلف الأسلوب اللّغوي اختلف المعنى، وقد ينجم عن الأسلوب الواحد أكثر من معنى جديد مغاير عن سابقه في سياقات مختلفة، مما جعلنا نتساءل عن مفهوم السّياق؟ وما أنواعه؟ وما دوره في اكتشاف المعنى؟ وكيف نفهم المعنى المقصود من الأساليب الإنشائية في ظلّ السّياق؟.

ولمعرفة أكثر بهذا الموضوع جعلنا عنوان بحثنا: السّياق والأساليب الإنشائية "دراسة نحوية في سورة الحج"، حيث حدّدنا الأساليب الإنشائية فقط، حتى لا يتّسع علينا الموضوع،

ولكي يكون موضوعنا أكثر تفصيلا وإلماما بالمطلوب، وقد اخترنا سورة الحج أنموذجا للتطبيق، وذلك باستخراج الأساليب الإنشائية منها، ودراستها دراسة نحوية في ظلّ السّياق.

وأما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع، هي رغبتنا في فهم مقاصد المتكلم على اختلاف أساليبه اللّغوية، وكيفية التفريق بين هذا المعنى وذاك، فأردنا أن نستكشف بعض هذه المعاني في سورة الحج، عن طريق دراستنا لها في ظلّ السّياق، وأما عن سورة الحج بالذّات فلاحتوائها على أساليب إنشائية كثيرة ومختلفة.

وغايتنا من هذه الدّراسة تتمحور في:

- معرفة مفهوم السّياق وأنواع الأساليب الإنشائية.
- بيان أهمية السّياق في استخراج المعنى.
- بيان أثر السّياق في كشف المعاني الخفية، أو المعاني الجديدة، من الأساليب الإنشائية في سياقات مختلفة.

ولأن الوصول إلى الغايات لا يخلو من العراقيل والصعوبات، استعنا بالله وهو المعين، وتوكّلنا عليه فهو نعم الوكيل، متجاوزين تلك الصّعاب التي من بينها: وعكات صحيّة أعاقت عملنا، مما تسبّبت لنا بمشكلة ضيق الوقت، فأصبحنا نعمل في ضغط كبير جدًا، وقد تفادينا ذكر بعض الصّعوبات الأخرى، كونها تقف أمام كل باحث فأصبحت بالشيء المعتاد.

وانطلقنا في بحثنا معتمدين عن المنهج الوصفي والتحليلي، الذي يقوم على تقسيم الظواهر والمشكلات البحثيّة إلى العناصر الأولية لتسهيل عملية الدّراسة، وقد منّ الله علينا بفضله، أن يستوي هذا البحث في مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، وكان التقسيم كما يلي:

- الفصل الأول: السّياق "مفاهيمه وأنواعه"، ويضمّ مبحثين.
  - المبحث الأول: مفهوم السّياق، ويضم مطلبين.
    - المطلب الأول: مفهوم السّياق لغة
    - المطلب الثاني: مفهوم السّياق اصطلاحًا
  - المبحث الثاني: أنواع السّياق، ويضم ثلاث مطالب
    - المطلب الأول: السّياق اللّغوي(الصّوتي، الصّرفي، النّحوي، الدلالي)
    - المطلب الثاني: السّياق غير اللّغوي(الموقف، العاطفي، الثقافي)
    - المطلب الثالث: السّياق عند النّحويين والأصوليين
- الفصل الثاني: الأساليب الإنشائية "مفاهيمها وأغراضها"، ويضم مبحثين.
  - المبحث الأول: مفهوم الأساليب الإنشائية، ويضم ثلاث مطالب
    - المطلب الأول: مفهوم الأسلوب
    - المطلب الثاني: مفهوم الإنشاء
    - المطلب الثالث: مفهوم الأسلوب الإنشائي

– المبحث الثاني: أنواع الأساليب الإنشائية وأغراضها، ويضم مطلبين

– المطلب الأول: الأساليب الإنشائية الطلبية وأغراضها

– المطلب الثاني: الأساليب الإنشائية غير الطلبية وأغراضها

– الفصل الثالث: وهو الفصل التطبيقي، أثر السّياق في دلالة الأساليب الإنشائية الواردة في سورة الحج، ويضم مبحثين.

– المبحث الأول: لمحة عامة عن سورة الحج، ويضم مطلبين

– المطلب الأول: تسمية سورة الحج

– المطلب الثاني: سبب نزول سورة الحج

– المبحث الثاني: أثر السّياق في دلالة الأساليب الإنشائية الواردة في سورة الحج، ويضم مطلبين.

– المطلب الأول: أثر السّياق في دلالة الأساليب الإنشائية الطلبية

– المطلب الثاني: أثر السّياق في دلالة الأساليب الإنشائية غير الطلبية

– وخاتمة في الأخير تحوي النتائج المتحصل عليها من هذا العرض، وتلتها قائمة المصادر والمراجع بما فيها الكتب المطبوعة والرسائل العلمية.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدّة مصادر ومراجع أهمّها: كتاب تفسير القرآن الكريم لابن كثير، وكتاب السّياق والمعنى "دراسة في أساليب النحو العربي" للدكتور عرفات فيصل المناع، وكتاب الأساليب الإنشائية في النحو العربي، للدكتور عبد السّلام هارون.

وفي الختام نتقدم بجميل الامتنان وخالص الشكر، لكل من ساعدنا ولو بكلمة تحفيزية، وبالخصوص الأستاذة المشرفة، على ما قدمته لنا من معلومات وتحفيزات...، فنسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناتها، ويجزيها عنا خير الجزاء.

الفصل الأول

السّياق: مفاهيمه وأنواعه

- **تمهيد:**

إن دافعنا من الكلام لم يكن اعتباطيًا، ولا بمجرّد الكلام فقط، وإنّما الهدف منه ابلاغ شيء ما، ثم تحقيق التواصل من خلاله، وعملية التواصل اللّغوي تقوم بين طرفين، أولهما: المتكلّم الذي يُرسل الرّسالة، والثاني: المتلقي الذي يقوم بعملية تحليل وتفسير الرّسالة، انطلاقًا من السّياق الذي وردت فيه.

فعملية البحث عن تماسك النّص، تُلزمنا بالضّرورة إلى العودة لعناصر لُغوية، وأخرى غير لُغوية، ممثلة في السّياق بأنواعه، والغرض من التركيز على هذين العنصرين، هو: التطلّع إلى فهم أدقّ للاشتراك الفعلي لعمليات تقع خارج اللّغة الواقعة، التي استلزمتها غايات تفسيريّة لا محدودة، تتجاوز الأطر الظاهرة والنقلة السطحيّة، وترنو إلى استمرارية التفاعل بين النّص ومتلقيه، في حركة تُحافظ على ديناميّة النّص من جهة، وعلى تعدّد القراءة التي تنتج نصوص خلاّقة، في الرّبط والتلقّي اللّغوي والجمالي من جهة أخرى[1].

وقد حظيت دراسة السّياق باهتمام واسع لدى الدارسين القدامى والمحدثين، فتنوّعت التصوّرات حوله، حيث ظلّ النقطة الأساس، في المناهج التي ابتغت تحليل المعنى من وجهات نظر متنوعة، وقد اتضحت مع جهود المفسّرين والنحاة والبلاغيين وعلماء الأصول واللّسانيين المحدثين، وقبل التعمّق في دور السّياق في بيان المعنى المقصود من الكلام، سوف نتطرّق إلى تحديد مفهوم السّياق أولا، وبيان أنواعه في هذا الفصل.

[1]: يُنظر: سعيد حسن البحيري، علم لغة النّص"المفاهيم والاتجاهات"، مكتبة لونجان، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 13.

- المبحث الأول: مفهوم السّياق

قد تنوّعت مفاهيم السّياق عند الدارسين، فمنهم من ربطه بالمحيط اللّغوي الذي يُحيط بالصّوت أو اللّفظة أو الجملة، ومنهم من وصله بالوسط الخارجي ككل.

- المطلب الأول: السّياق لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور(ت711هـ):«مادة ساق: السُّوق معروف، سَاق الإبلَ وغيرها، يسوقها سَوْقا وسياقا، وهو سائق وسوّاق، شدد للمبالغة، وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا، إذا تتابعت، والمُساوقة المُتابعة كأن بعضها يسوق بعضا، وساق إليها الصّداق والمهر سياقا وأساقه، وساق فُلان من امرأته، أي أعطاها مهرها، والسّياق: المهر، وساق بنفسه سياقا: نزع بها عند الموت، والسّياق نزع الرُّوح»[1].

وجاء في تهذيب اللّغة للأزهري(ت370هـ):«قال الليث: السُّوق معروف، يقول: سُقناهم، ونقول: هو يسُوق نفسه، والسّوق موضع البيانات، والاسَاقة سير الركاب للسروج»[2]

أما في أساس البلاغة للزمخشري(ت538هـ) فقد ورد:«سَاق الغنم فانْسَاقت، وقدِم عليك بنُو فلان فأقْدَتُّهُم خَيلا، وسَقيتُهم إيلا، ومن المجاز ساق الله إليك خيرا، وساق إليها المهر،

[1]: أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، مج:10، باب السين، مادة(سوق)، ص 166.

[2]: رشيد عبد الرحمان العبيدي الأزهري، تهذيب اللّغة، الهيئة المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1970م، باب السين، مادة(سوق)، ص 150.

وساقت الريح السّحاب، وتسَاوقت الإبل تتَابعت، وهو يسُوق الحديث أحسن سِياق، وإليك سِياق الحديث ، وهذا الكلام مسَاقه إلى كذا»[1].

وعن معجم الوسيط جاء:«سَاق الحديث وسلسله وسَاوقه: تابعه وسايره، ويقال: بنَى القوم بيوتهم على ساق واحدة، على صفّ واحد، وسِياق الكلام تتابعه، وأسلوبه الذي يجري عليه»[2].

فالملاحظ من خلال المفاهيم السّابقة، أن لفظة السّياق لها عدة معاني، حيث جاءت بمعنى: التّتابع، والانسياق، والانقياد، والمهر، ونزع الروح، في المفهوم الأول، وبمعنى: الطريق والنظام، في المفهوم الثاني، وبمعنى: التتابع والاتساق، في المفهوم الثالث، بينما اجتمعت كل المعاني السابقة، في المفهوم الرابع، فقد كان أشمل وأعم: إذ أن السّياق هو الترابط والتتابع والانسياق والانقياد والنظام، وهي كلها مفاهيم تحضر بقوة في الإنتاج اللّغوي، باعتباره تتابع وانقياد، للأصوات والكلمات والعبارات، وفق ضوابط الاستقامة اللّغوية، وبما أننا بصدد دراسة السّياق دراسة نحوية، فهذا أنسب مفهوم نجده موافقا لدراستنا.

[1]: محمد بن عمرو الزمخشري، أساس البلاغة، مراجعة وتقديم إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، 1980م، ص 230.

[2]: مجمع اللّغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، مادة(سوق)، ج1، ص 465.

- المطلب الثاني: السّياق اصطلاحًا

إن مصطلح السّياق من المصطلحات العصيبة، على التحديد الدّقيق والتعريف الجامع، على الرّغم من تداوله على الألسنة، وتظهر هذه الصعوبة في الالتباس الحاصل في عبارات القدامى والمحدثين، في استعمالاتهم لهذا المصطلح أو الإشارة إليه.

1- السّياق في التراث العربي: انحصرت مفاهيمه في ثلاث نقاط وهي كالآتي:

- **أولاً:** أن السّياق هو الغرض، أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام.

- **ثانيًا:** أن السّياق هو الظروف والمواقف والأحداث، التي ورد فيها النّص أو نزل فيها أو قيل بشأنها، وأوضح ما عُبّر به عن لفظ السّياق هنا، هو الحال والمقام.

- **ثالثًا:** أن السّياق هو ما يُعرف الآن بالسّياق اللّغوي، الذي يمثله الكلام في موضع النظر أو التحليل[1].

2- وأمّا مفهوم السّياق عند المحدثين: حيث اختلف المحدثين في تحديد مفهوم السّياق، وهم في ذلك اتجاهين:

- **الاتجاه الأول:**

ونذكر منهم:

[1]: يُنظر: ردّة الله بن ردّة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السّياق، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرّمة، ط1، 1424هـ، ص 28.

- يقول تمام حسان:«السّياق هو: انتظام القرائن الدّالة على المقصود من الخطاب، سواء كانت القرائن مقالية أو حالية»[1].

- يقول فريد علي عوض حيدر:«السّياق هو: علاقة لغويّة أو خارج نطاق اللّغة، يظهر فيها الحدث الكلامي»[2].

- يقول إبراهيم فتحي:«السّياق هو: بيئة الكلام ومحيطه»[3].

- **الاتجاه الثاني:**

وأصحاب هذا الاتجاه يفرقون بين مفهوم السّياق ومفهوم المقام، فاستعملوا "السّياق" على المعنى المقالي، أي: الكلمات والعبارات التي تجاور كلمة أو عبارة ما داخل النّص، واستعملوا "المقام" للدلالة على الظروف والملابسات الخارجية، التي تُسهم في إزالة الغموض عن كلمة أو عبارة ما[4].

[1]: تمام حسن، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، ج1، ص 221.

[2]: فريد عوض علي حيدر، علم الدلالة"دراسة نظرية وتطبيقية"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1999م، ص 157.

[3]: إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين، صفاقس، تونس، (د.ط)، 1986م، ص 201.

[4]: يُنظر:عرفات فيصل المناع، السّياق والمعنى"دراسة في أساليب النحو العربي"، مؤسسة السيّاب، لندن، ط1، 2013م، ص48.

ومن مجمل هذه الأقوال يمكننا القول: أن السّياق هو: تتابع الكلمات أو الفقرات، وفق جملة من القرائن الداخلية والخارجية، التي تكتنف النّص أو الحدث الكلامي، مُكسبة إيّاه دلالات جديدة لم يكن ليكتسبها من قبل.

- المبحث الثاني: أنواع السّياق

بما أن مفهوم السّياق اختلف فيه اللّغويون والأصوليون والنحويين، فطبيعي أن يكون الاختلاف في الأنواع أيضًا، فهناك الصّوتي والصّرفي والمقامي... إلخ، فأنواع السّياق كثيرة ولكن كلها تندرج تحت نوعين أساسيين هما: السّياق اللّغوي والسّياق غير اللّغوي.

- المطلب الأول: السّياق اللّغوي

- أولا: مفهوم السّياق اللّغوي

هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاص محدد، وهو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للّغة، من أصوات وجمل وما يحتويه من روابط وقرائن، تساعد على كشف دلالة الوحدة اللّغوية الوظيفية، لأن المعنى الذي يحدّده السّياق اللّغوي هو معنى معين، له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد[1]، أي: كلّما اختلف السّياق اختلف المعنى، ومثال ذلك نحو:

- قوله تعالى:«..وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام..»[2]، بمعنى التغذية.

- وقوله تعالى:«..وأخاف أن يأكله الذئب..»[3]، بمعنى يفترسه.

---

[1]: يُنظر: عبد القادر عبد الجليل، علم اللّسانيات الحديثة، دار الصفاء للنشر، عمان، ط1، 2002م، ص 542.

[2]: سورة التوبة، الآية 29.

[3]: سورة يوسف، الآية 13.

- وقوله تعالى:«..أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا..»[1]، بمعنى الغيبة.

كما أن السّياق اللّغوي يكون له عدة تفاسير، يمكن أن نطلق عليها التفسير الأول: وهو التفسير الذي يسرع إلى الذّهن، والذي يُعدُّ تفسيرًا أوليًا وفهم أوّلي للمفردة، والتفسير الثاني: هو التفسير السّياقي، وقد يتطلب تفسير السّياق مراحل تعتمد على السّمع، ثم يفهمها الشّخص بحسب عمره ومستواه الثقافي، وطبيعة حياته ولغة منطقته...، ففهم الصّغير ليس كفهم الكبير، وفهم المثقف ليس كفهم الجاهل وهكذا...[2].

وبما أن أساس السّياق اللّغوي هو الصّوت(الحرف) وبالتالي الكلمة، فإن أهميتها والوقوف على ذاتها، وجب العودة إلى نظام اللّغة(الصّوتي والصّرفي والنّحوي والتّركيبي والدّلالي)، ومن هنا فإن السّياق اللّغوي يشتمل على مكونات أساسية وهي كالآتي:

1- السّياق الصّوتي:

يتمثل السّياق الصّوتي في النظام اللفظي للصوت، في إطار الأصوات الأخرى، على مستوى الكلمة أو الجملة، فليس للصوت درجة قيمية داخل نفسه، وإنّما مهمته الوظيفية تكمن في تأشيره الدّلالي، داخل منظومة السّياق[3]، فبفضل الصوت تتم توزيع الكلمات في سياقها المناسب، إذ أن توزيع كلمة:(نام) مختلف عن سياق كلمة(ناب)، وذلك لأن السّياق الصّوتي

[1]: سورة الحجرات، الآية 12.

[2]: يُنظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1997م، ص 72.

[3]: يُنظر: عبد النعيم خليل، نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، 2007م، ص 37.

لكلمة (نام) هو: (ن ا م) بهذا الترتيب، ومتى تغيّر حد من هذه الأصوات(الفونيمات) أو اختلف ترتيبها يتبع ذلك تغيرًا في المعنى.

2- السّياق الصّرفي:

وهو السّياق الذي يهتم بدراسة المفردات، لا بوصفها صيغا وألفاظا فقط، وإنما بحسب ما فيها من خواص تُفيد في خدمة الجملة أو العبارة، وهو لا يدرس الصّيغ والعلامات منفردة، بل لاصقة في الكلمات، من خلال سياق معيّن يؤدي إلى دلالة معيّنة[1]، ويضمّ السّياق الصّرفي (الصّيغة الوظيفيّة + معنى الزوائد أو اللّواحق)، فالمورفيمات سواء كانت حرة أو مقيدة أو محايدة، لا قيمة لها إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبي معيّن، ومثلها أحرف المضارعة وسواها[2].

3- السّياق النّحوي:

وهو السّياق الذي يبحث في معاني التراكيب النّحوية، وما يُساعد فهم هذه التراكيب من قرائن، وتتصل الدلالة النّحوية بالسّياق النّحوي اتصالاً مباشرًا، لوجود بعض العناصر بينهما، مثل: معنى الجملة أو النص، وكثير من القرائن النّحوية ذات الدلالات السّياقية، مثل: الاسناد والتقديم والتأخير، والأدوات النّحوية ودلالاتها...[3].

ودراسة السّياق النّحوي تقوم على أُسس هي:

---

[1]: يُنظر: عواطف كنوش المصطفى، الدلالة السّياقية عند اللّغويين، دار السيّاب، لندن، ط1، 2002م، ص 58.

[2]: يُنظر: عبد القادر عبد الجليل، علم اللّسانيات الحديثة، ص 546.

[3]: يُنظر:عرفات فيصل المناع، السّياق والمعنى"دراسة في أساليب النحو العربي"، ص57.

– دراسة القواعد المنظّمة لترتيب الكلمة في الجملة، من حيث التقديم والتأخير، والزيادة والحذف.

– دراسة ما يُسمى بالتوافق والمخالفة بين الكلمات في الجملة، كدراسة العلاقة بين المبتدأ والخبر، وبين الصّفة والموصوف، مثلاً: دراسة ما يُسمى بالظواهر الإعرابية من حيث الإعراب والبناء[1].

4- السّياق الدّلالي:

ويقصد به العلاقات البنيوية الأفقية، التي تقوم في العبارة بين المفردات، بوصف هذه الأخيرة وحدات معجمية دلاليّة، ويهتم المتحدث بهذا السّياق بالاهتمام بتكامل الدّلالتين، ألا وهما: صحة القواعد والصّحة الدّلالية، فلا تكفي صحّة القواعد في أن تكون الجملة صحيحة المعنى، بل يجب أن يتكامل التركيب بالمعنى[2].

– المطلب الثاني: السّياق غير اللّغوي

1- سياق الموقف:

هو السّياق الذي يهتم بمراقبة العلاقات الزمانية والمكانة، التي يحدث فيها الكلام، ويُسمى أيضا المقام، وسياق الحال، – كانت البدايات الأولى لنشأة فكرة سياق الحال، عند

[1]: يُنظر: عبد القادر عبد الجليل، علم اللّسانيات الحديثة، ص 556.

[2]: يُنظر: سعد حسن البحيري، علم اللّغة والنّص"المفاهيم والاتجاهات"، الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1، 1997م، ص 26.

بلوميفيلد الأمريكي رائد المدرسة السّلوكية، من سنة 1849م إلى 1887م، وهي إحدى أكبر المدارس اللّغوية الوظيفيّة– حيث يرى أن لا قيمة للألفاظ خارج استعمالها وتداولها[1].

وإن فكرة سياق الحال، فكرة قديمة أحياها فيرث، حيث يرى أن سياق الموقف هو: حق من العلاقات، علاقات بين أشخاص يقومون بأدوارهم في المجتمع، مستعملين في ذلك لغات مختلفة، ومرتبطين بحوادث وأشياء متنوعة، لها اتصال وثيق بالمقولة المستعملة، وسياق الحال عند فيرث هو: نوع من التجريد من البيئة أو الوسط، الذي يقع فيه الكلام، وهو يشمل أنواع النّشاط اللّغوي جميعًا كلامًا وكتابةً[2].

وسياق الموقف يتكون من ثلاث عناصر هي:

- شخصية المتكلم، والسّامع، ومن يشهد الكلام، ودور المشاهد في المراقبة والمشاركة.
- العوامل والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، المتعلقة بالحدث اللّغوي.
- أثر الحدث اللّغوي في المشتركين، كالإقناع أو الفرح أو الألم أو الإغراء.

وقد اهتم علماء العربية بسياق الموقف، ولكن اصطلحوا عليه بالمقام، فالعرب كانت تُراعي موقف الكلام، حتى اشتهر بينهم: (لكل مقام مقال)، وهذه تعني فهم بيئة المتكلم، ومراعاة كل ما يتعلق بالكلام، من حقيقة أو مجاز[3].

[1]: يُنظر: عواطف كنوش المصطفى، الدلالة السّياقية عند اللّغويين، ص 195.

[2]: يُنظر: تمام حسان، الأصول، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2009م، ص 33.

[3]: يُنظر: المخزومي مهدي، في النحو العربي"نقد وتوجيه"، منشورات الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986م، ص 225.

2- السّياق العاطفي:

هو السّياق الذي يتولّى الكشف عن المعنى في الوجدان، ويختلف من شخص لآخر[1]، وهو أيضًا الانفعالية المرتبطة بمستوى القوّة والضّعف، والتفاعل والتأكيد، والمبالغة، والذي يحدّد طبيعة استعمال الكلمة، بين دلالة الموضوعية التي تُفيد العموم، ودلالة العاطفة التي تُفيد الخصوص[2]، حيث يعتمد هذا النوع من السّياق على طبيعة المتكلم، فالكلام هو السّبيل الواضح لإبراز عاطفة المتكلم، فينعكس على أدائه وتعبيره.

وبالتالي فالدّارس للسّياق عليه أن يلتفت لأمرين: طريقة الكلام وأداءه، وحالة المتكلم النفسية، مع التّركيز على دور اللفظ المستعمل، وأثره العاطفي الانفعالي، وذلك يعتمد على حس المتكلم، الذي يُولّد تلك العاطفة التي يستشعرها حال أداءه المفردة.

3- السّياق الثقافي:

هو سياق يقتضي تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي، الذّي يمكن أن تُستخدم فيه الكلمة، فمثلاً استعمال كلمة (جذر) عند المزارع معنى، وعند اللّغوي معنى آخر، وفي الرّياضيات قضية أخرى[3].

[1]: يُنظر:عرفات فيصل المناع، السّياق والمعنى"دراسة في أساليب النحو العربي"، ص62.

[2]: يُنظر: قدور أحمد محمد، مبادئ في اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999م، ص 297.

[3]: يُنظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 71.

ففي السّياق الثقافي لابدّ من تحديد نوع المجتمع اللّغوي، الذّي تُقال فيه الكلمة، من حيث المهنة أو درجة الثقافة، أو اختلاف في اللّهجات[1].

فالسّياق الثقافي يحدّده الواقع الاجتماعي، ومفاهيمه مختلفة باختلاف الطبقات، وليس مجرد ألفاظ ساكنة، وإنّما متوالية لا نهائية من المعاني، لأنه يتّصل بثقافات أخرى[2].

- المطلب الثالث: السّياق عند النّحويين والأصوليين

- **عند النّحويين:**

فقد أولى سيبويه(ت180هـ) كلاً من السّياق اللّغوي وسياق الحال، اهتمامًا كبيرًا، لما له من أثر في مباني التراكيب، من حيث الذّكر والحذف، أو التّقديم والتّأخير، أي التّوجيه النّحوي، والحكم بصحّة التراكيب.

ويتضح ذلك من استعانته بـ"السّياق اللّغوي" بكثرة، في بيان أحد العناصر المحذوفة في التركيب، من ذلك الاستغناء عن تكرار كلمة "كل" في قول الشاعر:

أكُلّ امريءٍ تحسبين امرأ***ونارٍ تُوقد باللّيل نارًا

[1]: يُنظر: أبو عمر عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: د.علي أبو ملجم، دار ومكتبة هلال، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م، ج1، ص 5.

[2]: يُنظر: عبد الفتاح أحمد يوسف، استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي"نحو وعي نقدي بقراءة ثقافية للنص"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد:1، المجلد 36، يوليو سبتمبر 2007م، ص31.

يجر(نارٍ) والتقدير(وكل نارٍ) وذلك لذكرك ايّاه في أول الكلام، ولقلة التباسه على المخاطب[1].

ويقول سيبويه:«عن قولك:"ضربَ عبدُ الله زيدًا"، فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل، جرى اللّفظ كما جرى في الأول، وذلك في قولك:"ضرب زيداً عبدُ الله"، لأنّك إنّما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخرًا في اللّفظ، فمن ثم كان حد اللّفظ أن يكون فيه مقدمًا»[2]

فهو يعتمد في هذا النّص على دور العلامة الإعرابية، في بيانها للفاعل والمفعول، حتى مع التّقديم والتّأخير، فقد لاحظ أن المعنى النّحوي مختلف في كلا الجملتين، مع الحركات الإعرابية (الرفع والنصب)، فهذه من عناصر السّياق اللّغوي.

كما أشار سيبويه في مناطق متفرقة، إلى طريقة الأداء اللّغوي، أو ما يُطلق عليه بالسّياق الصّوتي والمصاحبة للتركيب، والمتمثلة في: "الوّقف والنّبر والتّنغيم".

وأما اعتمادهم على سياق الحال، فيتّضح من استعانتهم بإرادة المتكلم والمخاطب، في تعيين معنى التركيب، واهتمامهم بمضمون الرّسالة، وضرورة اختيار المفردات المناسبة لكل بابا، واستعانتهم بملابسات الحال في التّوجيه النّحوي، والحكم على التركيب بالصّحة أو

[1]: يُنظر: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: د.عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج1، ص 66.

[2]: المرجع نفسه، ج1، ص 34.

الإحالة، وتوسيع الحذف استنادًا على دلالة الحركة الجسمية والحواس، وباقي عناصر سياق الحال[1].

- **عند الأصوليين:**

اعتمد علماء القرآن والمفسرون، في دراسة النص القرآني وفهم دلالته، على جانبين: السّياق اللّغوي الكلي أو ما يُسمى بسياق النّص، وسياق الموقف، إذ نظروا إلى الآية القرآنية أو مجموعة الآيات، على أنّها جزء من النّص، ولا يُمكن الاعتماد عليها لمفردها، وإنّما إلى جانب ذلك اعتمدوا على القراءات القرآنية.

ويتمثل سياق الموقف عندهم، فيما عُرف بأسباب النّزول، فقد اعتمدوا عليها لمعرفة معاني الآيات.

أما القرائن اللّغوية وغير اللّغوية، فلا حدود عنهم ولا يمكن حصرها في جنس معين، أو ضبطها في وصف معين، فمنها الرّموز والأفعال، وحركة الجسم وطريقة النطق... وغيرها[2].

ومن خلال ما سبق يمكن القول: أن السّياق على اختلاف مفاهيمه وأنواعه، إلا أن وظيفته الدّلالية في استخراج المعنى، متّفق عليها من جميع العلماء اللّغويين، والأصوليين، والنحويين، وذلك واضح كل الوضوح على استخداماتهم للسّياق في بيان المعنى.

---

[1]: يُنظر: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، ج1، ص 220.

[2]: يُنظر: محمد سالم صالح، أصول النّظرية السّياقية الحديثة عند علماء اللّغة، مكتبة جدّة، السّعودية، (د.ط)، (د.ت)، ص 25.

إلا أن علماء القرآن يستندون على سبب النزل للآية كقرينة أساسيّة، وهناك من يطلق على السّياق الموجود في القرآن، بالسّياق القرآني، كنوع آخر مستقل عن باقي الأنواع، وذلك بحكم أن معاني القرآن دائما تتميّز بالتأويل، ولا يعلمها إلا الله، وإنّما المفسّرون يقاربون المعنى فقط حسب اجتهاداتهم.

الفصل الثاني

الأساليب الإنشائيّة: مفاهيمها وأغراضها

- **تمهيد:**

يُعرَّف الكلام في اصطلاح النّحويين بتعريفات مختلفة، من أبرزها قولهم إنّه:"اللّفظ المركب، المفيد بالوضع، المقصود بذاته"، ويعني هذا التعريف التقيُّد بالأحكام والشروط الواجب اتباعها في بناء الكلام، وهو بمعناه الاصطلاحي يظهر بصور شتّى، ومن هذه الصّور الجمل الخبريّة والإنشائيّة، ويُقسّم الكلام حسب هذه الجمل إلى ثلاثة أقسام، وهي: الخبر، والطلب، والإنشاء، فكل كلام يحتمل الصّدق أو الكذب فهو خبر، أمّا الطلب فهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب، ويتأخر معناه عن لفظه، وإن رافق وجود المعنى وجود اللّفظ فهو إنشاء[1].

في هذا الفصل سوف نتطرّق إلى طُرق صياغة الكلام، أي الأساليب اللّغوية، التي يتواصل بها الإنسان مع غيره، وأخص بالذّكر الأسلوب الإنشائي، لأن معانيه تختلف من سياق لآخر، ونتطرّق إلى أنواعه مع الشّرح والتّمثيل.

[1]: يُنظر: مصطفى الصّاوي الجويني، البلاغة العربية"تأصيل وتجديد"، منشأة المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د.ط)، 1985م، ص 11.

- المبحث الأول: مفهوم الأساليب الإنشائية

- المطلب الأول: مفهوم الأسلوب

أ)- الأسلوب لغة: جمعُ كلمة أُسلوب هو أساليب، ويُعرّف الأسلوب في اللّغة بأنّه طريق، أو فن[1].

ب)- الأسلوب اصطلاحًا: هو طريقة يُعبّر بها بالتّفكير أو التّعبير، أي بمعنى تعبير بشكل لفظي، يُعبّر بها عن نظم الكلام، أو المعاني[2].

- المطلب الثاني: مفهوم الإنشاء

أ)- الإنشاء لغة: يُعرّف الإنشاء لغة بالإيجاد[3].

ب)- الإنشاء اصطلاحًا: فهو كلام لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا لذاته، مثل:"سامح واغفر"، ويعني أيضًا: ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقّق، إلاّ إذا تلفظّت به، فيأتي الطّلب من الفعل في الفعل "افعَلْ"، وطلب كفّ الفعل من "لا تفعل"[4].

---

[1]: يُنظر: محمد بن مشبب عسيري، الأسلوب الخبري وأثره في الاستدلال واستنباط الأحكام الشرعية، دار المحدثين، القاهرة، ط1، 2008م، ص 12.

[2]: يُنظر: محمد عبد السّميع محمد، الأساليب الإنشائية في ديوان العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ لمحمد عثمان جلال"دراسة تركيبية"، جامعة بنها، كلية الآداب، مصر، (د.ط)، 2005م، ص 08.

[3]: يُنظر: المرجع نفسه، ص 11.

[4]: يُنظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001م ص 14.

- المطلب الثالث: مفهوم الأسلوب الإنشائي

هو الكلام الذي لا يحتمل الصّدق والكّذب لذاته، ولا يصحُّ أن يقال لقائله: إنّه صادق أو كاذب، لعدم تحقّق مدلوله في الخارج، وتوقفه على النّطق به[1].

[1]: يُنظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 13.

- المبحث الثاني: أنواع الأساليب الإنشائية

- المطلب الأول: الأسلوب الإنشائي الطلبي

يُعرَّف الإنشاء الطّلبي بأنّه: الإنشاء الذي يتناول أمرًا لم يحصل في وقت معيّن، كما عرّفه أهل البلاغة بأنّه:«ما يستدعي مطلوب غير حاصل في وقت ما»[1]، فعِند قول:(ادرس امتحانك) هذا يعني أنّ دِراسة غير حاصلة، عندما طلب المُتكلِّم هذا الطّلب من المُخاطب، كذلك يُقسّم الأسلوب الإنشائي الطَّلبي إلى خمسة أساليب (الأمر، والنّهي، والاستفهام، والتّمني، والنّداء).

1- الأمر:

يُعرّف أسلوب الأمر في كتاب (علم المعاني)، لصاحبه عبد العزيز عتيق بأنّه:«طلب يصدر على هيئة إلزام واستعلاء من قِبل المُخاطب»[2]، وهو على ثلاثة أنواع: طلب الفعل من الأعلى للأدنى، حقيقة أو إدّعاء، وطلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى، والأمر من المقارن[3]، وللأمر أربعة صيغ، بالإضافة إلى امتلاكه معانٍ بلاغيّة عديدة.

---

[1]: يُنظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ط)، 1980م، ص 92.

[2]: عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 162.

[3]: يُنظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 14.

أ)- صيغ الأمر:

- **فعل الأمر**[1]: مِثل الفعل (خُذِ) في قوله تعالى:(يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)[2].

- **المضارع المجزوم بلام الأمر**[3]: مِثل الفعل(لِيُنْفِقْ) في قوله تعالى:(لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ)[4].

- **اسم فعل الأمر:** هو لفظ يحمل معنى الأمر، ولكنّه لا يحمل في ظاهره علامات الفِعل الأمر، ومنها:(صه، مه، هيا)[5]، ومِثال ذلك اسم الأمر(عليكم) بمعنى(الزموا) في قوله تعالى:(عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)[6]، أي الزموا أنفسكم.

---

[1]: يُنظر: السيّد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، مطبعة مؤسسة بوستان، إيران، ط1، (د.ت)، ص 18.

[2]: سورة مريم، الآية 12.

[3]: يُنظر: مرتضى عبد النبي علي الشاوي، سورة الحديد"دراسة أسلوبية"، مجلة دواة، جامعة البصرة، العدد: 21، المجلد: 5، 2019م، ص 36.

[4]: سورة الطلاق، الآية 07.

[5]: يُنظر: السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 37.

[6]: سورة المائدة، الآية 105.

- **المصدر النّائب على فعل الأمر:** هو المصدر الذي يحمل معنى الأمر وعمله[1]، مِثل كلمة (إِحْسَانًا) في قوله تعالى:(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[2].

ب- الأغراض البلاغيّة للأمر:

الأغراض المُرادة من الأمر كثيرة، ومنها:

- **الدُّعاء**[3]: مِثل قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي)[4].

- **التّحقير**[5]: مِثل قوله تعالى: (كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا)[6].

- **التّحذير**[7]: مِثل قوله تعالى: (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[8].

---

[1]: يُنظر: محمد عبد السّميع محمد، الأساليب الإنشائية في ديوان العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ لمحمد عثمان جلال"دراسة تركيبية"، ص 11.

[2]: سورة الإسراء، الآية 23.

[3]: يُنظر: مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية"تأصيل وتجديد"، ص 21.

[4]: سورة طه، الآية 25.

[5]: يُنظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 24.

[6]: سورة الإسراء، الآية 50.

[7]: يُنظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص 98.

[8]: سورة فصّلت، الآية 40.

- **النّصح**[1]: مِثل قوله تعالى: (إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)[2].

- **السّخرية**[3]: مِثل قوله تعالى: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ)[4].

- **الالتماس**: مِثل (اجعل هذا المبلغ أمانة عندك)[5].

- **التّمني**: مِثل بيت امرئ القيس الذي قال فيه: (ألا أيّها اللّيل الطّويل ألا أنجلي)[6].

- **التّسوية**[7]: مِثل قوله تعالى: (فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا)[8].

---

[1]: يُنظر: ليلى كادة، أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية، مجمع اللغة العربية على الشبكة العربية، العدد: 13، 2017م، ص 411.

[2]: سورة البقرة، الآية 282.

[3]: يُنظر: السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، ص 29.

[4]: سورة سبأ، الآية 22.

[5]: يُنظر: ليلى كادة، أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية، ص 414.

[6]: يُنظر: عبد المحسن علي القيسي، العربية لغة وثقافة"دراسة لغوية نقدية تحليلية"، ص 385.

[7]: يُنظر: مرتضى عبد النبي علي الشاوي، سورة الحديد"دراسة أسلوبية"، ص 43.

[8]: سورة الطور، الآية 16.

- التّعجيز[1]: مِثل قوله تعالى: (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ)[2].

2- النّهي:

وهو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء، صيغته واحدة وهي الفعل المضارع المقرون بلا الناهية[3]، وقد عُرِّف النّهي في كتاب(مفتاح العلوم) للسّكاكي أنّه:«الأسلوب الذي الذي لا يخلو من الحرف الجازم (لا) النّاهية، وهي الصُّورة الوحيدة لأسلوب النّهي»[4]، وفيما يلي بعض الأغراض البلاغيّة له:

- **الدُّعاء**[5]: مِثل قوله تعالى: (رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)[6].

- **الالتماس**[7]: مِثل قوله تعالى: (قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي)[8].

---

[1]: عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 173.

[2]: سورة البقرة، الآية 23.

[3]: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 15.

[4]: يُنظر: المرجع نفسه، ص 31.

[5]: يُنظر: المرجع نفسه، ص 38.

[6]: سورة البقرة، الآية 286.

[7]: يُنظر: نادية حناشي، الأسلوب الخبري والإنشائي في قصيدة بعينك للخنساء، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، أو البواقي، (د.ط)، 2014م، ص 18.

[8]: سورة طه، الآية 94.

- **التّمني:** مِثل: (يا ليلة الأُنس لا تنقضي)[1].

- **السّخرية:** مِثل: (لا تطلب المجد فهو صعب عليك)[2].

- **التّهديد:** مِثل قول السّيد لخادمه: (لا تطعْ أمري)[3].

- **النّصح والإرشاد**[4]: مِثل قوله تعالى: (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)[5].

- **التّحقير**: مِثل قول المُتنبّي: (لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلاّ وَالعَصَا مَعَهُ)[6].

- **التّيئيس**[7]: مِثل قوله تعالى: (لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)[8].

3- الاستفهام:

يتمثّل أسلوب الاستفهام بطلب الفهم من المُخاطب، والعِلم بشيء ما يجهله المُتكلِّم، كما أنّ هُناك أدوات عديدة للاستفهام، وتُقسّم إلى قسمين: الأول هو أحرف الاستفهام وهي:

---

[1]: يُنظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 52.

[2]: يُنظر: حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2005م، ص 58.

[3]: يُنظر: نادية حناشي، الأسلوب الخبري والإنشائي في قصيدة بعينك للخنساء، ص 22.

[4]: يُنظر: السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، ص 47.

[5]: سورة المائدة، الآية 101.

[6]: يُنظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 59.

[7]: يُنظر: حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص 67.

[8]: سورة التوبة، الآية 66.

(الهمزة، هل)، والقسم الثّاني هو أسماء الاستفهام وهي: (من، ماذا، ما، متى، أيّان، كيف، أين، أنّى، كم، أيّ)[1]، وتنقسم هذه الأدوات إلى قسمين:

أ)- **ما يطلب به التصوّر أو التّصديق:** والمتمثلة في الأداتين"الهمزة، وهل"، أي طلب تعيين المفرد، إذا كان المستفهم عالمًا بالنّسبة التي تضمّنها الكلام.

ب)- **ما يطلب به التصوّر فقط:** وهي باقي الأدوات فلكل منها استعمال مثلا: من"للعاقل" ومتى"لزمن المستقبل"، وأين"للمكان"...[2]، وفيما يلي مجموعة من الأغراض التي يُستخدم الاستفهام لها:

- **النّفي**[3]: مِثل قوله تعالى: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُون)[4].

- **الأمر**[5]: مِثل قوله تعالى: (فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ)[6].

- **التّقرير**[7]: مِثل قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)[8].

---

[1]: يُنظر: عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، مكتبة الغزالي، دمشق، ط1، 2000م، ص 08.

[2]: يُنظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 19.

[3]: يُنظر: السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، ص 41.

[4]: سورة الزمر، الآية 09.

[5]: يُنظر: حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص 55.

[6]: سورة المائدة، الآية 91.

[7]: يُنظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 63.

[8]: سورة الشرح، الآية 01.

- **التّعجب**[1]: نحو قوله تعالى: (مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ)[2].

- **السّخرية**[3]: نحو قوله تعالى: (أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا)[4].

- **الإنكار**[5]: نحو قوله تعالى: (أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ)[6].

- **التّشويق**[7]: نحو قوله تعالى: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)[8].

- **التهكّم**: نحو: أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا؟[9].

- **الاستبطاء**: نحو: منذ كم دعوتك؟[10].

---

[1]: يُنظر: عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص 11.

[2]: سورة الفرقان، الآية 07.

[3]: يُنظر: عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدّة، ط7، 1980م، ص237.

[4]: سورة هود، الآية 87.

[5]: يُنظر: عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص 12.

[6]: سورة الأنعام، الآية 40.

[7]: يُنظر: عبد الله خلف، النداء"دراسة أسلوبية"، مجلة أبحاث ميسان، العدد:17، المجلد:09، 2012م، ص 130.

[8]: سورة الصف، الآية 10.

[9]: يُنظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 66.

[10]: يُنظر: المرجع نفسه، ص 67.

4- التمنّي:

هو الأسلوب المُتضمّن لطلب شيء محبوب لنفس المُتكلِّم، ولكن دون توقّع حدوثه، كما أنّ صيغة التمنّي تَرِد باستخدام أدوات التمني، وهي: (ليت، هل، لو، لعلّ)[1]، وفيما يلي بيان لبعض الأغراض البلاغيّة لأسلوب التّمنّي:

- **التّمنّي للشيء مُستحيل الحدوث:** يُستخدم لهذا الغرض أداة(ليت)[2]، مِثل:(ليت الزّمان يعود يوما)

- **التّمنّي للشيء قريب الحدوث:** يُستخدم لهذا الغرض أداتيّ(هل، لعلّ)[3]، مِثل:(لعلّ العُطلة العُطلة تنتهي).

- **التّمنّي للشيء نادر الحدوث:** يُستخدم لهذا الغرض أداة(لو)[4]، مِثل:(لو كان لي مِثل مُلْكِ مُلْكِ قارون).

[1]: يُنظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 78.

[2]: يُنظر: حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء ، ص 100.

[3]: يُنظر: السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، ص 32.

[4]: يُنظر: محمد عبد السّميع محمد، الأساليب الإنشائية في ديوان العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ لمحمد عثمان جلال"دراسة تركيبية"، ص 19.

5- النّداء:

هو أسلوب إنشاء يُريد به المُتكّلم تنبيه المُخاطب على أمر مُعيّن، من خلال استخدامه أحد أداوت النّداء، وهي:(يا، أيا، أ، أي)[1]، وفيما يلي بيان لبعض الأغراض البلاغيّة لأسلوب النّداء:

- **الاختصاص**[2]: مِثل قوله تعالى: (رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)[3].

- **الاستغاثة**: مِثل: (يا الله لأهل اللإسلام)[4].

- **التعجّب**: مِثل: (يا لك من رجل قويّ!)[5].

- **التحسّر**[6]: مِثل قوله تعالى: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)[7].

---

[1]: يُنظر: حياة بن ناجي، أسلوب النداء في الحديث النبوي الشريف من خلال صحيح البخاري"دراسة معيارية"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، كلية الآداب واللّغات، تخصّص لغة عربية وآدابها، فرع علوم اللّغة، 2014م 2015م، ص 13.

[2]: يُنظر: عبد الله خلف، النداء"دراسة أسلوبية"، ص 85.

[3]: سورة هود، الآية 73.

[4]: يُنظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 81.

[5]: يُنظر: حياة بن ناجي، أسلوب النداء في الحديث النبوي الشريف من خلال صحيح البخاري"دراسة معيارية"، ص 16.

[6]: يُنظر: المرجع نفسه، ص 19.

[7]: سورة النبأ، الآية 40

- **النّدبة:** ويُستعمل لها أداة النّداء(وا) مِثل بيت المُتنبّي: (وَاحَرّ قَلْباهُ ممّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ)[1].

6- الدعاء:

وهو طلب الفعل، أو الكفّ من الأدنى للأعلى، وله صيغتان[2]:

- **الأمر:** كقوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)[3].

- **النهي:** كقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)[4].

7- **التّحضيض:**

وهو الطّلب في حث وإزعاج وأدواه:"هلاّ" و"ألاّ" و"لوما" و"لولا"، ومثال ذلك قول القائل:

لولا تعُوجين يا سلمى عن دنف***فتخمد نار وجد كان يفنيه[5].

8- العرض:

وهو الطلب بلين ورفق وأدواته:"ألا " كقولك:(ألا تنزل ضيفا عندنا)[6].

---

[1]: يُنظر: عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص239.

[2]: يُنظر: المرجع نفسه، ص 240.

[3]: سورة البقرة، الآية 286.

[4]: سورة آل عمران، الآية 05.

[5]: يُنظر: عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص242.

[6]: يُنظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 16.

9- الترجّي:

وهو طلب أمر قريب الوقوع، فإذا كان الأمر مكروها، حمل الترجي معنى الإشفاق، والأصل في الترجّي أن يكون بـ "لعلى" و"عسى" وقد يأتي بغيرهما كقولك:(لعلى زيدا تصلح حاله)[1].

- المطلب الثاني: الإنشاء غير الطّلَبيّ

هو الأسلوب الإنشائيّ، الذّي لا يحتاج إلى وُجود شيء، مطلوب من قِبل المُتكلِّم في وقت كلامه، لكنّه يُوجِد شيئا مرغوبا فيه[2]، وفيما يلي أساليب الإنشاء غير الطّلبيّ:

1- المدح والذّم:

يُستخدم في هذا الأسلوب أدوات، مِثل:(نِعم) في جُملة:(نِعمَ الأخلاق الصِّدق)، أو (بِئسَ) في جُملة: (بئس الصّفة الغدر)[3].

[1]: يُنظر عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 17.

[2]: يُنظر: المرجع نفسه، ص 84.

[3]: يُنظر: محمد عبد السميع محمد، الأساليب الإنشائية في ديوان العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ لمحمد عثمان جلال"دراسة تركيبية"، ص 27.

2- القسم:

يُستخدم للقسم أحرف مُعيّنة هي: (الواو، والباء، والتّاء)[1]، ومِثال ذلك: (لعمرك ما فعلت كذا).

3- التّعجب:

هو أسلوب للتّعبير عن الاستغراب أو الاستعظام لشيء ما، ويكون بصيغتين قياسيّتين الأولى (ما أفعله) مِثل: (ما أجمل السّماء!)، والثّانية (أفعل به) مِثل: (أجمل بأحمد خُلقًا)[2].

4- الرّجاء:

تُستخدم أفعال مُعيّنة لتحمل معنى الرّجاء، مِثل (عسى، حرى، اخلولق)[3]، وعلى سبيل المِثال: (عسى الله يأتِ بالفرج قريبًا).

5- العقود:

هي مجموعة من الألفاظ المُستخدمة في عُقود الزّواج والطّلاق، والبيع والشِّراء، وغيرها من المُعاملات[4]، وعلى سبيل المِثال هذه الجُمل في عقود الزّواج: (زوّجتُك ابنتي)، و(قبلتُ زواجك).

---

[1]: يُنظر: عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص 19.

[2]: يُنظر: السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، ص 43.

[3]: يُنظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 99.

[4]: يُنظر: محمد عبد السميع محمد، الأساليب الإنشائية في ديوان العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ لمحمد عثمان جلال"دراسة تركيبية"، ص 43.

ويمكن القول من خلال هذا الفصل: أن الأساليب اللّغوية تنقسم إلى قسمين: إنشائية وخبرية، ونحن خصّصنا الأسلوب الإنشائي مفهومًا ونوعًا، لأنه محل بحثنا، فالأساليب الإنشائية منها الطلبي وغير الطلبي، وكلّما اختلف الأسلوب، اختلف المعنى، وقد نجد للأسلوب الواحد أكثر من معنى ودلالة، وذلك ما سنتطرّق إله بالتّفصيل أكثر في الفصل الموالي.

الفصل الثالث

أثر السّياق في دلالة الأساليب الإنشائية الواردة في سورة الحج

- **تمهيد:**

سوف نتطرق في هذا الفصل إلى التعريف بسورة الحج، ثم التطرّق إلى خصائصها من حيث سبب تسميتها ونزولها، وفضلها، ومقاصدها وموضوعاتها، ثم نستخرج منها الأساليب الإنشائية بمختلف أنواعها، الطلبية وغير الطلبية، ثم نقوم بشرح علاقة السّياق ودوره، في إيضاح معاني الآيات، التي جاءت بالصّيغة الإنشائية، لنوضح بذلك أهمية السّياق بأنواعه في الوصول للمعنى.

- المبحث الأول: لمحة عامة عن سورة الحج

- المطلب الأول: تسمية سورة الحج

سورة الحج هي: إحدى سور القرآن الكريم، تقع في الجزء السّابع عشر(17)، والحزب الرابع والثلاثين(34)، وهي سورة مدنية، ترتيبها في القرآن اثنان وعشرون(22)، تقع بين سورتي الأنبياء والمؤمنون، وعدد آياتها ثمانية وسبعون آية(78)، أما عدد كلماتها: ألف ومائتان وتسعة وسبعون كلمة(1279)، وعد حروفها خمسة آلاف ومائة وستة وتسعون حرفًا(5196)[1].

وتُعد سورة الحج من أعظم سور القران الكريم، وقد اشتملت على كثيرٍ من الأحكام، كالحديث عن شعائر الحجّ، والإذن بالجهاد والقتال في سبيل الله، بالإضافة إلى كثير من مسائل العقيدة، كالتّوحيد، وإثبات الأمور الغيبيّة، مثل: البَعْث، والجزاء، وأهوال يوم القيامة، ولذلك فهي من السُّور المختلطة بين المكّي والمدنيّ، فقد اشتملت على آياتٍ مدنيةٍ، وأخرى مكيّةٍ، وقد تضمّنت السورة سجدتَين، السّجدة الأولى: في الآية الثامنة عشر(18)، والسّجدة ثانية: في الآية السابعة والسّبعين(77)[2].

[1]: يُنظر: خالد بن سليمان المزيني، المحرّر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 2006م، ج2، ص 674.

[2]: يُنظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط1، 1997م، ج9، ص 267.

أما عن تسميتها فقد عُرِفت سورة الحجّ بهذا الاسم على عهد النبيّ –عليه الصلاة والسلام– ولم يُعرَف لها اسمٌ آخرٌ، فقد ورد عن عقبة بن عامر –رضي الله عنه– أنّه سأل الرّسول –عليه الصلاة والسلام– فقال:(قلتُ: يا رسولَ اللهِ، فضلَتْ سورةُ الحجِّ بأنَّ فيها سجدَتينِ؟ قال: نعم)، وقد سُمِّيت هذه السّورة بهذا الاسم، لأنّ الله سبحانه وتعالى، ذكر فيها الحجّ إلى بيته الحرام، وأمر نبيّه إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– بالدّعوة إلى الحجّ لبيته، وأداء مناسكه وشعائره، مع الإشارة إلى أنّ فَرض الحجّ على المسلمين، ورد في آياتٍ من سورة البقرة، وسورة آل عمران، وهو ركن من أركان الإسلام(حجُّ البيت لمن استطاع إليه سبيلا)، ونزول سورة الحجّ كان قبل فَرْض الحجّ على أمّة الإسلام[1].

– المطلب الثاني: سبب نزولـها

وردت عدّة أسبابٍ لنزول آياتٍ من سورة الحجّ، بيان وتفصيل ذلك فيما يأتي:

1– قال تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[2]، وقد ورد في الأثر عن ابن عباس –رضي الله عنهما– في سبب نزول الآية السابقة أنّ بعض الرجال كانوا ينظرون في أحوالهم بعد إسلامهم، فإن أدركوا زيادةً في الرّزق والولد، وصفوا الإسلام بالصلاح، وإن لم يُدركوا تلك الزيادة، وصفوه بالسّوء، وذلك ما ورد عن عددٍ من العلماء

[1]: يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج17، ص 179.

[2]: سورة الحج، الآية 11.

والمُفسِّرين، مثل: الطبريّ، وابن كثير، وابن عاشور، وابن عطية، والبغويّ، وقد ثبت أيضًا في صحيح البخاريّ، عن سعيد بن جُبير –رضي الله عنه–:(عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهما، قالَ:«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ علَى حَرْفٍ» قالَ: كانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ المَدِينَةَ، فإنْ ولَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلامًا، ونُتِجَتْ خَيْلُهُ، قالَ: هذا دِينٌ صالِحٌ، وإنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ ولَمْ تُنْتَجْ خَيْلُهُ، قالَ: هذا دِينُ سُوءٍ)، وذكر الإمام الطبريّ أنّ الآية السابقة، نزلت في مجموعةٍ من أهل البادية، كانوا يَقْدِمون إلى المدينة المُنوَّرة، فيدخلون الإسلام إن نالوا رخاءً في العيش، ويرتدّون عنه إن أدركهم الضيق في الحياة الدُّنيا، وذكر الإمام السعديّ في تفسيره أنّها نزلت في فئةٍ من الناس لم يتحقّق الإيمان في قلوبهم حقيقةً، لأنّهم أسلموا، إمّا خوفا، أو عادةً، كما جاء عن الصحابيّ أبي سعيد الخدريّ –رضي الله عنه– في سبب نزول الآية السابقة، أنّها نزلت في يهوديّ أسلم، فذهب بصره، وماله، وولده، وقال: إنّ ما أصابه بسبب إسلامه، فنزلت الآية السابقة[1].

2–قال تعالى:﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾[2]، وقد ورد عن أبي ذَرٍّ –رضي الله عنه– أنّ الآية السابقة نزلت في الصحابة –رضي الله عنهم– والمشركين الستّة الذين تبارزوا يوم غزوة بدرٍ، وهم: عليّ بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وعُبيد، وعُتبة، وشيبة، والوليد بن ربيعة، وجاء عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنّ الآية السابقة نزلت في أهل الكتاب والمؤمنين، حين

[1]: يُنظر: خالد بن سليمان المزيني، المحرّر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، ج2، ص 697.

[2]: سورة الحج، الآية 19.

- اختصم كلّ فريقٍ بما لديه من الفضائل، فأشار أهل الكتاب أنّهم أولى بالله من المسلمين، احتجاجا بأنّ كتابهم أقدم، ونبيّهم أسبق، بينما أشار المسلمون إلى أنّهم أولى بالله سبحانه وتعالى من أهل الكتاب، لأنّهم لم يؤمنوا بنبيّهم وكتابهم فقط، وإنّما آمنوا بالأنبياء والكُتب التي سبقت جميعا[1].

3- قال عزّ وجل:﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[2]، وقد ذكر المُفسِّرون أنّ الآية نزلت بعد هجرة النبيّ -عليه الصلاة والسلام- إلى المدينة المُنوَّرة، بعد أن أمر المسلمين بالصّبر والتحمُّل في مكّة المُكرَّمة[3].

4- قال سبحانه وتعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[4]، وذكر المُفسِّرون في سبب نزول الآية أنّ النبيّ -عليه الصلاة والسلام- كان يشقّ عليه ما كان يلقاه من نفور قومه عن دعوته، فتمنّى من الله إحداث ما يُقبلون بسببه على توحيد الله، وقد ذهب بعض المفسرين في قوله تعالى:(إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته)، أنّه

[1]: يُنظر: محمد الأمين الهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، لبنان، ط1، 2001م، ج19، ص 09.

[2]: سورة الحج، الآية 39.

[3]: يُنظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر، سوريا، ط2، (د.ت)، ج17، ص 148.

[4]: سورة الحج، الآية 52.

حديث النفس، وقد تناول المحقّقون هذه المسألة بتفصيل كبير، حيث تباينت آرائهم تبعا لموقفهم من الحكم على الروايات الواردة بشأن هذه الآية[1].

[1]: يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص 183.

- المبحث الثاني: أثر السّياق في دلالة الأساليب الإنشائية الواردة في سورة الحج

إن الأساليب الإنشائية هي طريقة أداء كلامية، لها معنى أصليا، ولكن قد تخرج عن المعنى الذي وُضعت فيه، لتؤدي معاني جديدة يفهم من خالها السّياق، وترشد إليه الحل الذي قيلت فيه، وسنوضح ذلك من خلال استخراجنا للأساليب الإنشائية الموجودة في سورة الحج، ودراسة معانيها حسب السّياق الذي وردت .

- المطلب الأول: أثر السّياق في دلالة الأساليب الإنشائية الطلبية

- أولا: الأمر:

1- قال تعالى في الآية 22:﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾، فهي جملة مقول القول، فحذف القول، أي ويقال لهم:"ذوقوا عذاب الحريق"[1].

وردت الآية الكريمة بصياغة الأمر الوارد بالفعل(ذوقوا)، وهي من الفعل(ذاق) من المذاق، وذوق العذاب بمعنى اكتشفوا شدته وقساوته، فالمعنى الظاهر لهذه الآية حسب صيغة الأمر، فهو طلب لتذوق العذاب، لكن لو تأملنا سياق الآية من بدايتها فنجدها إخبار عن خصمين اختصما، وذلك جزاء كل منهما، كما نجد في تفسير ابن كثير:«قوله:"كلما

[1]: يُنظر: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح: د.مفيد محمد قميحة، مكتبة المعارف الرياض، (د.ط)، (د.ت)، ج3 ، ص 527.

أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها"، قال الأعمش، عن أبي ظبيان، عن سلمان قال: النار سوداء مظلمة، لا يضيء لهبها ولا جمرها، ثم قرأ:"كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها"، وقال زيد بن أسلم في هذه الآية:"كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها"، قال: بلغني أن أهل النار في النار لا يتنفسون، وقال الفضيل بن عياض: والله ما طمعوا في الخروج، إن الأرجل لمقيدة، وإن الأيدي لموثقة، ولكن يرفعهم لهبها، وتردهم مقامعها، وقوله: وذوقوا عذاب الحريق"، كقوله:"وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون"»[1]، والحريق أي المحرق مثل الأليم والوجيع، وقيل الحريق الاسم من الاحتراق، تحرق الشيء بالنار واحترق، والاسم الحرق والحريق، أما الذوق، مماسة يحصل معها إدراك الطعم.

2- قال تعالى في الآية 28:﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِير﴾، فجملة"(فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ) جملة إنشائية بصيغة الأمر[2]، أي الأمر بالأكل من خيرات الله وأن يطعموا البائس الفقير، ولكن لا يمكن فهم عن أي طعام يُقصد في الآية، إلا بالرّجوع إلى سياق الآية، فنجد في تفسير ابن كثير:«قوله:"لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ" أي: لينالوا ببيت الله، منافع دينية

[1]: الحافظ عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تح:مجموعة من المراجعين، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الجيزة، ط1، 2000م، مج10، تفسير سورة الحج الآية 22.

[2]: يُنظر: محمود صافي، الجدول"في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط3، 1995م، مج 17، ص 108.

من العبادات الفاضلة، والعبادات التي لا تكون إلا فيه، ومنافع دنيوية من التكسب وحصول الأرباح الدنيوية، وكل هذا أمر مشاهد كل يعرفه، "وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ"، وهذا من المنافع الدينية والدنيوية، أي: ليذكروا اسم الله، عند ذبح الهدايا، وشكر لله على ما رزقهم منها ويسرها لهم، فإذا ذبحتموها "فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ" أي: شديد الفقر»[1]، فسياق الآية نحوي، لأن مفهوم المعنى ظهر بتراكيب نحوية لترابط الكلمات فيما بينها.

3- قال تعالى في الآية 36:﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، في جملة:(فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ)، جواب شرط مقدّر[2]، أي: إن نحرتموها فاذكروا الله، وفي جملة: فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ، "فكلوا"جواب الشرط غير جازم، وهذا خطاب للمهدي فيجزز له الأكل من هديه، "وأطعموا" معطوفة على جملة جواب الشرط غير جازم[3].

جاء في تفسير ابن كثير:«هذا دليل على أن الشعائر عام في جميع أعلام الدّين الظاهرة، وتقدم أن الله أخبر أن من عظم شعائره، فإن ذلك من تقوى القلوب، وهنا أخبر أن من جملة شعائره "البدن" أي: الإبل والبقر على أحد القولين، فتعظم وتسمن وتستحسن، "لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ" أي: للمهدي وغيره من الأكل والصدقة والانتفاع والثواب والأجر، "فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ

[1]: الحافظ عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الحج الآية 28.

[2]: يُنظر: محمود صافي، الجدول"في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج 17، ص 115.

[3]: يُنظر: محمود صافي، الجدول"في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج 17، ص 116.

عَلَيْهَا" أي: عند ذبحها قولوا:"بسم الله" واذبحوها، "صَوَافَّ " أي: "قائمات" بأن تقام على قوائمها الأربع، ثم تعقل يدها اليسرى، ثم تنحر، "فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا" أي: سقطت على الأرض جنوبها حين تُسلخ، ثم يسقط الجزار جنوبها على الأرض، فحينئذ قد استعدت لأن يؤكل منها، "فَكُلُوا مِنْهَا" وهذا خطاب للمهدي، فيجوز له الأمر من هديه، "وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرّ" أي: الفقير الذي لا يسأل، تقنعا وتعففا، والفقير الذي يسأل، فكل منهما له حق فيهما، "كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ" أي: البدن، "لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" الله على تسخيرها، فإنه: لولا تسخيره لها، لم يكن لكم بها طاقة، ولكنه ذلّلها لكم وسخرها، رحمة بكم وإحسانا إليكم، فاحمدوه»[1]، فسياق الآية مرتبط بموقف، وهو ذبح الإبل والبقر،وهذا ما يُسمى بسياق الموقف.

4- قوله تعالى في الآية 49:﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، فجملة:(قل يا أيها الناس) استئناف[2].

وردت الآية الكريمة بصيغة أمر(قل)، وهي في نفس الوقت مقولة قول، والأمر عموما غرضه الطلب، ولكن حسب السّياق نجد أنه سبحانه يأمر عبده ورسوله محمد -صلّ الله عليه وسلم- أن يخاطب النّاس جميعا بأنه رسول الله حقًا، مبشرا للمؤمنين بثواب الله منذرا للكافرين والظالمين من عقابه، ومع الاستعانة بالتفسير نجد أن دلالة الأمر هو التخويف والتحذير، يتبعها التقرير، حيث نجد في تفسير ابن كثير:«يأمر تعالى عبده ورسوله محمد

[1]: الحافظ عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الحج الآية 36.

[2]: يُنظر: أبي البقاء العبكري، التبيان في إعراب القرآن، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط1، 2017م، ج2، ص 940.

-صلى الله عليه وسلم- أن يخاطب الناس جميعا، بأنه رسول الله حقا، مبشرا للمؤمنين بثواب الله، منذرا للكافرين والظالمين، من عقابه، وقوله:"مُبِينٌ" أي: بين الإنذار، وهو التخويف، مع الإعلام بالمخوف، وذلك لأنه أقام البراهين الساطعة، على صدق ما أنذرهم به، ثم ذكر تفصيل النذارة والبشارة فقال:"فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ورزق كريم" لما حصل منهم من الذنوب، "وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" هي الجنة، والكريم من كل نوع: ما يجمع فضائله ويجوز كمالاته، وحاصل معنى الآية، فالذين آمنوا بالله ورسوله واستقر ذلك الإيمان، بقلوبهم حتى أصبح إيمانا صادقا وعملوا الأعمال الصالحة لهم مغفرة من الله لذنوبهم التي وقعوا فيها»[1]، فالآية فيها أمر، ونداء والمقصود بهذا النداء هم أهل مكة، ولذلك ارتبط المعنى بمقام المكان(مكة المكرمة)، ولهذا كان السّياق حاليا.

5- قوله تعالى في الآية 68:﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، فالجملة:(فقل الله أعلم بما تعملون)، جواب الشرط[2].

وردت الآية الكريمة:(فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ)، بصيغة الأمر بالفعل(قل)، فالمعنى الظاهر للآية أن الله -سبحانه وتعالى- يأمر نبيه بالرّد بمقولة:(الله أعلم بما تعملون)، ولكن عند الرّجوع لسياق الآية وربطها بما سبق(إن جادلوك)، فإن هذا يجعل المعنى غير واضح، وكان لزاما علينا الرّجوع إلى سبب نزول هذه الآية، حتى يتضح لنا المعنى.

[1]: الحافظ عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الحج الآية 49.

[2]: يُنظر: أبي البقاء العبكري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 977.

حيث جاء في تفسير القرطبي عن سبب نزول هذه الآية قال:«هذه الآية نزلت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– ليلة الإسراء وهو في السّماء السابعة، لما رأى من آيات ربّه الكبرى، فأوحى الله إليه(وإن جادلوك)، بالباطل فدافعهم بقولك:(الله أعلم بما تعملون)، من الكفر والتكذيب، فأمره الله تعالى بالإعراض عن مماراتهم صيانة له عن الاشتغال بتعنتهم»[1].

من هنا يتضح المعنى أكثر، وما كان صياغة الأمر تدل على طلب، وإنّما تجاوزت ذلك إلى معنى جديد، من خلال السّياق المقامي.

6– قوله تعالى في الآية 30:﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، فالجملة:("فَاجْتَنِبُوا") في محل جزم جواب شرط مقدر[2]، أي: إن أردتم الخير فاجتنبوا، وجملة:"واجتنبوا" الثانية، معطوفة على جملة"اجتنبوا" الأولى[3].

وردت الآية الكريمة بصيغة الأمر بلفظة(اجتنبوا)، وهو طلب الابتعاد عن الرجس وقول الزّور، فإذا رجعنا إلى السّياق اللّغوي للآية، نجد أن لفظة الرّجس:"الشيء القذر"، الوثن:"التمثال من خشب أو حديد أو ذهب ونحوها..."، كأن يريد القول: ابتعدوا عن عبادة الأوثان وسمّاها رجسًا، لأنها سبب الرّجس وهو العذاب، والزور:"الباطل والكذب" وسُمي زورًا

[1]: يُنظر: أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2006م، ج14، ص 444.

[2]: يُنظر: محمود صافي، الجدول"في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج 17، ص 113.

[3]: يُنظر: المرجع نفسه، مج 17، ص 114.

لأنه أيل عن الحق[1]، وبذلك فإن ما تضمنته هذه الآية، هو الوعيد من شهادة الزّور وإتباع الرّجس.

6- قوله تعالى في الآية 78:﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾

وردت الآية الكريمة بصيغة الأمر، وفعل الأمر(أقيموا)، وهو طلب الإقامة وأداء الصلاة، وكذلك فعلا الأمر(آتوا، اعتصموا) صيغة أمريّة، يُفهم من سياق الآية المعنى الأوّلي، وهو إيتاء الزكاة، والاعتصام بالله، أي التمسّك به والاحتماء به، فسياق الآية يبين أن الله – سبحانه وتعالى– يأمر عباده المؤمنين بالصلاة، خصّ منها الرّكوع والسّجود لفضلهما، وعليهم بإخلاص العبادة، ويأمرهم بفعل الخير عموما، حيث جاء في تفسير ابن كثير:«في قوله:"وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" والجهل بذل الوسع، في حصول الغرض المطلوب، فالجهاد في الحق جهاده، هو القيام التام بأمر الله، ودعوة الخلق إلى سبيله بكل طريق موصل إلى ذلك، من نصيحة وتعليم وقتال وأدب وزجر، ووعظ، وغير ذلك، "هُوَ اجْتَبَاكُمْ" أي: اختاركم – يا معشر المسلمين – من بين الناس، واختار لكم الدّين، ورضيه لكم، واختار لكم أفضل الكتب، وأفضل الرُّسل، فقابلوا هذه المنحة العظيمة، بالقيام بالجهاد فيه حق القيام، ولما كان قوله:"وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" ربما توهّم متوهّم أن هذا، من باب تكليف ما لا يُطاق، أو تكليف ما يشق، احترز منه بقوله:"وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" أي: مشقة وعسر، بل يسره غاية التّيسير، وسهّل بغاية السُّهولة، فأولا ما أمر

[1]: يُنظر: أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 386.

وألزم إلا بما هو سهل على النفوس، لا يثقلها ولا يؤودها، ثم إذا عرض بعض الأسباب الموجبة للتخفيف، خفف ما أمر به، إما بإسقاطه أو إسقاط بعضه، ويؤخذ من هذه الآية، قاعدة شرعية وهي: أن"المشقة تجلب التيسير" و"الضرورات تبيح المحظور"، فيدخل في ذلك من الأحكام الفرعية، شيء كثير معروف في كتب الأحكام، "مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ" أي: هذه الملة المذكورة والأوامر المذكورة، ملة أبيكم إبراهيم، التي ما زال عليها فألزموها واستمسكوا بها، "هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ" أي: في الكتب السّابقة، أنتم مذكورون ومشهورون، أي: بأن إبراهيم سماكم:"مسلمين"، "وَفِي هَذَا" أي: هذا الكتاب، وهذا الشّرع، أي: ما زال هذا الاسم لكم قديما وحديثا، "لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ"، بأعمالكم خيرها وشرها، "وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ" لكونكم خير أمة أخرجت للناس، أمة وسطا عدلا خيارا، تشهدون للرسل أنهم بلغوا أممهم، وتشهدون على الأمم أن رسلهم بلغتهم بما أخبركم الله به في كتابه، "فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ" بأركانها وشروطها، وحدودها، وجميع لوازمها، "وَآتُوا الزَّكَاةَ" المفروضة لمستحقيها شكرًا لله، على ما أولاكم، "وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ" أي: امتنعوا به وتوكلوا عليه في ذلك، ولا تتكلوا على حولكم وقوتكم، "هُوَ مَوْلَاكُمْ" الذي يتولى أموركم، فيدبركم بحسن تدبيره، ويصرفكم على أحسن تقديره، "فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ" أي: نعم المولى لمن تولاه، فحصل له مطلوبه، "وَنِعْمَ النَّصِيرُ" لمن استنصره فدفع عنه المكروه»[1]، فمن خلال التفسير اتضح معنى الآية، فالمعنى الظاهر ليس كالمعنى الذي يكتشفه السّياق.

[1]: الحافظ عماد الدّين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الحج الآية 78.

- ثانيًا: النّهي:

1- قوله تعالى في الآية 26:﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، والنّهي لا يكون إلا بلام الناهية، وقوله:"أَن لّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا"، تفسيرية تقديرها: قائلين له: لا تشرك بي، وقيل في موضع نصب، وقيل غيرهما[1].

وقد وردت الآية بصيغة النّهي، والمعروف عن النّهي أنه طلب الكفّ عن الفعل، فالمعنى الظاهر لهذه الآية أن الله – سبحانه وتعالى- يُنهي سيدنا إبراهيم – عليه السلام- عن الشرك به، ولكن بالرّجوع إلى سياق الآية نجد: أن الله سبحانه يبيّن لسيدنا إبراهيم، أن قد تهيّأ البيت الحرام، وأوصيناه أن يُطهّر هذا البيت، من الأنجاس والضلالات والنجاسات، وأن يجعله مُهيّأ للطائفين وللقائمين به، فجاءت صفة النّفي هنا، بدلالة الأمر، فالله سبحانه يأمر سيّدنا إبراهيم بالإخلاص والعبادة وطهارة البيت.

2- قال تعالى في الآية 37:﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾، وردت الآية الكريمة بصيغة أسلوب النّهي، وعبارة(لن ينال الله) فيها غموض، اختلف فيه المفسرون، فبالرّجوع إلى الموقف الذي قيلت أو نزلت فيه هذه الآية، نجد أن سبب نزولها هو: أن المشركين كانوا إذا ذبحوا، استقبلوا الكعبة بالدّماء، ينضحون بها نحو الكعبة، فأراد المسلمون أن يفعل مثل ذلك،

[1]: يُنظر: أبي البقاء العبكري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 940.

فنزلت هذه الآية[1]، ومنه يتّضح أن الآية مرتبطة بموقف معين، وبالتالي فسياقها سياق موقف.

- ثالثًا: الاستفهام:

1- في قوله تعالى في الآية 18:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، جملة استئنائية[2].

وردت الآية الكريمة بصيغة الاستفهام، وأداته في السّورة الهمزة فقط، والمعروف أن الاستفهام هو: طلب العلم بشيء لم يكن معروفا من قبل، فالمعنى الذي نكتشفه من الوهلة الأولى في هذه الآية، هو: تساؤل عن عدم رؤية سجود السّموات والأرض، إلا أن في الأصل سجود السّموات والأرض، وكل ما في الكّون، لا يراه ولا يعلمه إلا الله – سبحانه وتعالى– مما يدل على أن التساؤل عن الرؤية، لا تعني رؤية العين المجردة، وإنّما رؤية القلب والعقل، وإذا رجعنا إلى السّياق اللّغوي للآية، نجد أن دلالة الاستفهام يُراد منها التقرير، ولفت الانتباه، إلى خلق الله وعلى الإنسان التدبّر[3].

---

[1]: يُنظر: أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 14، ص 400.

[2]: يُنظر: مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تح: ياسين محمد السوّاس، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، (د.ط)، 1394هـ، 1984م، ج2، ص 100.

[3]: يُنظر: أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 14، ص 215.

2- قوله تعالى في الآية 63:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾، وردت الآية الكريمة بصياغة الاستفهام، والمعنى الظّاهر من الوّهلة الأُولى هو: أنه تساؤل للنبي – صلى الله عليه وسلم- عن عدم رؤية نُزول الماء من السّماء، ولكن سياق الآية دلالي، بفك الدّلالة عن بعض الألفاظ، يتّضح المعنى بداية بلفظة (تر)، فهي لا يُقصد بها النّظر بالعين المجردة، وإنّما جاء هنا تحمل معنى(تعلم)، أي:(ألم تر)، بمعنى(ألم تعلم)، وفي السّياق نفسه نجد لفظة(الماء) يقصد بها(المطر)، فتصبح الأرض مخضرة، فينبت فيها النبات، "والله بعباده لطيف خبير"، أي: خبير بمصالحهم وبما في قلوبهم[1].

3- وقوله تعالى في الآية 65:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، وردت الآية الكريمة بصيغة استفهام بالهمزة، والمعنى الأوّلي للآية أنه: تساؤل عن خلق الله فيما إذا كانوا قد رأوه، ولكن في الآية ألفاظ تحتاج إلى تفكيك وتفسير، حتى يتضح المعنى المقصود، فبالاستعانة بتفسير ابن كثير نجد:«في عبارة (ألم تر)، ألم تشاهد ببصرك وقلبك، نعمة ربك السّابقة، وأياديه الواسعة، "أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ" من حيوانات، ونبات، وجمادات، فجميع ما في الأرض، مسخّر لبني آدم، حيواناتها، لركوبه، وحمله وأعماله وأكله وأنواع انتفاعه، وأشجارها وثمارها يقتاتها، وقد سلّط على غرسها واستغلالها، ومعادنها يستخرجها وينتفع بها، "وَالْفُلْكِ" أي: وسخّر لكم الفلك، وهي السُّفن "تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ"

[1]: يُنظر: أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 14، ص 336.

تحملكم وتحمل تجاراتكم، وتوصلكم من محل إلى محل، وتستخرجون من البحر حلية تلبسونها، ومن رحمته بكم أنه يمسك "السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ" فلولا رحمته وقدرته، لسقطت السّماء على الأرض، فتلف ما عليها، وهلك من فيها، "إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا"،"إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ" أرحم بهم من والديهم، ومن أنفسهم، ولهذا يريد لهم الخير، ويريدون لها الشرّ والضرّ، ومن رحمته أن سخّر لهم ما سخّر من هذه الأشياء»[1].

4- قوله تعالى في الآية 72:﴿أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، وردت الآية الكريمة بصيغة استفهام، والذي هو: طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وسياق الآية الظاهر هو: التّصديق والتصوّر بما وعد الله به عباده الكفار، وهي النّار وبئس المصير، فسياق اللّغوي للآية دل على معناها[2].

5- قوله تعالى في الآية 44:﴿فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، وردت الآية الكريمة باستفهام بالأداة (كيف)، والمعروف أن "كيف" معناها يدلّ عن السؤال عن الحال أو الهيئة، ومن ذلك فالمعنى الظاهر للآية هو: تساؤل عن شدّة قساوة عذاب الله تعالى للكفار، غير أن سياق الآية يكشف معنى جديد، وذلك كما جاء في تفسير ابن كثير:«يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد – صل الله عليه وسلم– وإن يكذبك هؤلاء المشركون فلست بأول رسول كذب، وليسوا بأول أمة كذبت رسولها، "فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ

[1]: الحافظ عماد الدّين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الحج الآية 65.

[2]: يُنظر: محمود صافي، الجدول"في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج 17، ص 146.

وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ" أي: قوم شعيب، "وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ"، المكذبين فلم أعاجلهم بالعقوبة بل أمهلتهم، حتى استمروا في طغيانهم يعمهون، وفي كفرهم وشرهم يزدادون، "ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ" بالعذاب أخذ عزيز مقتدر "فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ" أي: إنكاري عليهم كفرهم، وتكذيبهم كيف حاله، كان أشد العقوبات وأفظع المثلات، فمنهم من أغرقه، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من أهلك بالريح العقيم، ومنهم من خسف به الأرض، ومنهم من أرسل عليه عذاب يوم الظلة، فليعتبر بهم هؤلاء المكذبون، أن يصيبهم ما أصابهم، فإنهم ليسوا خيرا منهم، ولا كتب لهم، وبراءة في الكتب المنزلة من الله، وكم من المعذبين المهلكين أمثال هؤلاء كثير»[1]، فتغير مفهوم الاستفهام إلى دلالة الوعيد والتخويف، فالاستفهام هنا كما فسره أبو حيان في هذه الآية: بأنه استفهام يصحبه معنى التعجب، وقال: كأنه قيل:"ما أشد ما كان إنكاري عليهم"[2]، وهو أيضا جاء بمعنى التقرير[3].

- رابعًا: النّداء:

وأداته في السّورة "يا " وهي في الآيات الآتية:

1- قال تعالى في الآية 01:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، وردت الآية الكريمة بصيغة النداء، والنداء يُراد به التنبيه لشيء معين، فظاهر الآية جاء

[1]: الحافظ عماد الدّين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الحج الآية 44.

[2]: يُنظر: أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 12، ص 73.

[3]: يُنظر: محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: د.عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 2007م، ج 6، ص 71.

بمعنى التنبيه والتخويف، من هول زلزلة الساعة، ولكن بالنظر في السّياق المقامي للآية، وتتبع لما جاء في تفسير القرطبي حيث قال:«نزلت هذه الآية على الرسول – صل الله عليه وسلم– وهو في مسير له، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه فقال:"أتدرون أي يوم هذا يوم يقول الله عز وجل لآدم، يا آدم قم فابعث أهل النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة، فكبر ذلك على المسلمين، فقال – عليه الصلاة والسلام–: سدوا وقاربوا وأبشروا، والذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير...»[1].

والمراد بالنّداء المكلفون، أي أن يخشوه في أوامره إن تركوها، ونواهيه إن تقدموا عليها، والاتقاء: الاحتراس من المكروه، فالزلزلة هي إحدى شرائط السّاعة، التي تكون في الدنيا قبل الآخرة.

2–قال تعالى في الآية 05:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء

[1]: يُنظر: أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 307.

اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾، فالجملة:"وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" استئنافية[1].

جاء في تفسير ابن كثير:«يقول تعالى:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ" أي: شك واشتباه وعدم علم بوقوعه، مع أن الواجب عليكم أن تصدقوا ربكم، وتصدقوا رسله في ذلك، ولكن إذا أبيتم إلا الرّيب، فهاكم دليلين عقليين تشاهدونهما، كل واحد منهما يدل دلالة قطعية على ما شككتم فيه، ويزيل عن قلوبكم الرّيب، أحدهما: الاستدلال بابتداء خلق الإنسان، وأن الذي ابتدأه سيعيده فقال فيه:"فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ" وذلك بخلق أبي البشر آدم -عليه السلام- "ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ" أي: مني، وهذا ابتداء أول التخليق، "ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ" أي: تنقلب تلك النطفة - بإذن الله- دمًا أحمر، "ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ" أي: ينتقل الدّم مضغة، أي: قطعة لحم بقدر ما يمضغ، وتلك المضغة تارة تكون "مُخَلَّقَةٍ" أي: مصور منها خلق الآدمي، "وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ" تارة، بأن تقذفها الأرحام قبل تخليقها، "لِنُبَيِّنَ لَكُمْ" أصل نشأتكم، مع قدرته تعالى على تكميل خلقه في لحظة واحدة، ولكن ليبين لنا كمال حكمته وعظيم قدرته وسعة رحمته، "وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى" ونقر، أي: نبقي في الأرحام من الحمل الذي لم تقذفه الأرحام، ما نشاء إبقاءه إلى أجل مسمى وهو مدّة الحمل، "ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ" من بطون أمهاتكم "طِفْلًا" لا تعلمون شيئا، وليس لكم قدرة، وسخّرنا لكم الأمهات، وأجرينا لكم في ثديها الرزق، ثم تنقلون طورا بعد طور، حتى تبلغوا أشدكم، وهو كمال القوة والعقل، "وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى" من

[1]: يُنظر: أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج12، ص 21.

قبل أن يبلغ سن الأشد، ومنكم من يتجاوزه فيرد إلى أرذل العمر، أي: أبخسه وأرذله، وهو: سن الهرم والتخريف، الذي به يزول العقل ويضمحل، كما زالت باقي القوة وضعفت، "لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا" أي: لأجل أن لا يعلم هذا المعمر شيئا، مما كان يعلمه قبل ذلك، وذلك لضعف عقله، فقوة الآدمي محفوفة بضعفين: ضعف الطفولية ونقصها، وضعف الهرم ونقصه، كما قال تعالى:"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ"، والدليل الثاني: إحياء الأرض بعد موتها، فقال الله فيه:"وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً" أي: خاشعة مغبرة لا نبات فيها ولا خضرة، "فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ" أي: تحركت بالنبات "وَرَبَتْ" أي: ارتفعت بعد خشوعها وذلك لزيادة نباتها، "وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ" أي: صنف من أصناف النبات، "بَهِيجٍ" أي: يبهج الناظرين، ويسرّ المتأملين، فهذان الدليلان القاطعان، يدلان على هذه المطالب الخمسة»[1].

- قال الله تعالى في الآية 73:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾، فالسّياق الذي ورد فيه هذا الأسلوب، سياق مقامي حيث ارتبط النداء بـ "الناس"، حيث جاء في تفسير ابن كثير:«هذا مثل ضربه الله لقبح عبادة الأوثان، وبيان نقصان عقول من عبدها، وضعف الجميع فقال:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ" هذا خطاب للمؤمنين والكفار، فالمؤمنون يزدادون علما وبصيرة، والكافرون تقوم عليهم الحجة، "ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ" أي: ألقوا إليه أسماعكم وافهموا ما احتوى عليه، ولا يصادف منكم قلوبا لاهية وأسماعا معرضة، بل ألقوا إليه القلوب والأسماع، وهو هذا،

[1]: الحافظ عماد الدّين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الحج الآية 05.

"إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ" شمل ما يدعى من دون الله، "لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا" الذي هو من أحقر المخلوقات وأخسّها، فليس في قدرتهم خلق هذا المخلوق الضعيف، فما فوقه من باب أولى، "وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ" بل أبلغ من ذلك "وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ" وهذا غاية ما يصير من العجز، "ضَعُفَ الطَّالِبُ" الذي هو المعبود من دون الله "وَالْمَطْلُوبُ" الذي هو الذباب، فكل منهما ضعيف، وأضعف منهما من يتعلقون بهذا الضعيف، وينزلونه منزلة رب العالمين››[1].

- المطب الثاني: أثر السّياق في دلالة الأساليب الإنشائية غير الطلبية

- أولا: أفعال المقاربة:

1- قال تعالى في الآية 72:﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، وردت الآية بفعل مقاربة(يكادون)، وهي من الفعل(يكاد، كاد)، والتي تدل على قرب وقوع الفعل، ومن ذلك نجد المعنى الأوّلي للآية، أنها تعني قرب السّطو والتّسلّط، ويوضح المعنى أكثر في تفسير ابن كثير من بداية الآية الكريمة:«حيث قال تعالى:(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)، ذكر ذلك بقوله:" وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ" التي هي آيات الله الجليلة المستلزمة لبيان الحق من الباطل، لم يلتفتوا إليها، ولم يرفعوا بها رأسا، بل "تَعْرِفُ فِي

[1]: الحافظ عماد الدّين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الحج الآية 73.

وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ" من بغضها وكراهتها، ترى وجوههم معبّسة، وأبشارهم مكفّهرة، "يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا" أي: يكادون يوقعون بهم القتل والضرب البليغ، من شدة بغضهم، وبغض الحق وعداوته، فهذه الحالة من الكفار بئست الحالة، وشرها بئس الشر، ولكن ثم ما هو شر منها، حالتهم التي يئولون إليها، فلهذا قال:"قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"، فهذه شرها طويل عريض، ومكروهها وآلامها، تزداد على الدّوام»[1].

- ثانيًا: التعجب:

1- قال تعالى في الآية 73:﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾، وظيفتها النحوية الاستئناف[2]، وهذه الجملة جملة فعلية ومعناها التعجب، أي: ما أضعف الطالب والمطلوب[3]، وبالرجوع لسياق الآية من أوّلها، نجد المعنى واضح في تفسير ابن كثير:«هذا مثل ضربه الله، لقبح عبادة الأوثان، وبيان نقصان عقول من عبدها، وضعف الجميع فقال:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ" هذا خطاب للمؤمنين والكفار، المؤمنون يزدادون علما وبصيرة، والكافرون، تقوم عليهم الحجة، "ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ" أي: ألقوا إليه أسماعكم، وافهموا ما احتوى عليه، ولا يصادف منكم قلوبا لاهية، وأسماعا معرضة، بل ألقوا إليه القلوب والأسماع، وهو هذا، "إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ

[1]: الحافظ عماد الدّين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الحج الآية 72.

[2]: يُنظر: أبي الفضل شهاب الدّين البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج17، 202.

[3]: يُنظر: محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 6، ص 390.

مِنْ دُونِ اللَّهِ "شمل ما يدعى من دون الله، "لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا" الذي هو من أحقر المخلوقات وأخسّها، فليس في قدرتهم، خلق هذا المخلوق الضعيف، فما فوقه من باب أولى، "وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ" بل أبلغ من ذلك "وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ" وهذا غاية ما يصير من العجز، "ضَعُفَ الطَّالِبُ" الذي هو المعبود من دون الله "وَالْمَطْلُوبُ" الذي هو الذباب، فكل منهما ضعيف، وأضعف منهما، من يتعلقون بهذا الضعيف، وينزلونه منزلة رب العالمين»[1].

- ثالثًا: أفعال المدح:

1- قال تعالى في الآية 78:﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾، وظيفتها النحوية استئناف[2]، ولكن معنى الآية لا يتّضح إلا بمعرفة السّياق اللّغوي لما سبقها، ولذلك نجد في تفسير بن كثير:«في قوله:"وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" والجهل بذل الوسع، في حصول الغرض المطلوب، فالجهاد في الحق جهاده، هو القيام التام بأمر الله، ودعوة الخلق إلى سبيله بكل طريق موصل إلى ذلك، من نصيحة وتعليم وقتال وأدب وزجر، ووعظ، وغير ذلك، هُوَ اجْتَبَاكُمْ "أي: اختاركم – يا معشر المسلمين – من بين الناس، واختار لكم الدين، ورضيه لكم، واختار لكم أفضل الكتب، وأفضل الرسل، فقابلوا هذه المنحة العظيمة، بالقيام بالجهاد فيه حق القيام، ولما كان قوله:"وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" ربما توهم متوهم أن هذا، من

[1]: الحافظ عماد الدّين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الحج الآية 73.

[2]: يُنظر: أبي الفضل شهاب الدين البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج17، 221.

باب تكليف ما لا يطاق، أو تكليف ما يشق، احترز منه بقوله:"وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" أي: مشقة وعسر، بل يسره غاية التيسير، وسهل بغاية السّهولة، فأولا ما أمر وألزم إلا بما هو سهل على النفوس، لا يثقلها، ولا يؤودها، ثم إذا عرض بعض الأسباب الموجبة للتخفيف، خفف ما أمر به، إما بإسقاطه أو إسقاط بعضه، ويؤخذ من هذه الآية، قاعدة شرعية وهي: أن"المشقة تجلب التيسير" و"الضرورات تبيح المحظورات" فيدخل في ذلك من الأحكام الفرعية، شيء كثير معروف في كتب الأحكام، "مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ" أي: هذه الملة المذكورة والأوامر المذكورة، ملة أبيكم إبراهيم، التي ما زال عليها فالزموها واستمسكوا بها، "هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ" أي: في الكتب السابقة، أنتم مذكورون ومشهورون أي: بأن إبراهيم سماكم: "مسلمين"، "وَفِي هَذَا" أي: هذا الكتاب، وهذا الشرع أي: ما زال هذا الاسم لكم قديما وحديثا، "لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ"، بأعمالكم خيرها وشرها، "وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ" لكونكم خير أمة أخرجت للناس، أمة وسطا عدلا خيارا، تشهدون للرسل أنهم بلغوا أممهم، وتشهدون على الأمم أن رسلهم بلغتهم بما أخبركم الله به في كتابه، "فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ" بأركانها وشروطها، وحدودها، وجميع لوازمها، "وَآتُوا الزَّكَاةَ" المفروضة لمستحقيها شكرا لله، على ما أولاكم، "وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ" أي: امتنعوا به وتوكلوا عليه في ذلك، ولا تتكلوا على حولكم وقوتكم، "هُوَ مَوْلَاكُمْ" الذي يتولى أموركم، فيدبركم بحسن تدبيره، ويصرفكم على أحسن تقديره، "فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ" أي: نعم المولى لمن تولاه، فحصل له مطلوبه، "وَنِعْمَ النَّصِيرُ" لمن استنصره فدفع عنه المكروه»[1].

[1]: الحافظ عماد الدّين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الحج الآية 78.

- رابعًا: أفعال الذم:

1- قال تعالى في الآية 72:﴿ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، استئنافية[1].

مذهب جمهور النّحويين أن نعم، وبئس فعلان بدليل دخول تاء التأنيث عليهما، نحو: نعم المرأة هذه، وبئس المرأة هذه، وذهبت جماعة من الكوفيين – ومنهم الفراء- إلى أنهما اسمان، واستدلوا بدخول حرف الجّر عليهم.

وردت الآية الكريمة بفعل ذم وهو(بئس)، والمعروف أنها تدل على شدة العذاب، وفي سياق الآية من بدايتها(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصير)، نجد أنها تصف حالة الكفار وبئسهم من شدة هول العذاب، وفي ذلك نجد في تفسير ابن كثير:«ذكر ذلك بقوله:"وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ" التي هي آيات الله الجليلة المستلزمة لبيان الحق من الباطل، لم يلتفتوا إليها ولم يرفعوا بها رأسا، بل "تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَر" من بغضها وكراهتها، ترى وجوههم معبّسة، وأبشارهم مكفهرة، "يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا" أي: يكادون يوقعون بهم القتل والضرب البليغ، من شدة بغضهم، وبغض الحق وعداوته، فهذه الحالة من الكفار بئس الحالة، وشرها بئس الشر، ولكن ثم ما هو شر منها، حالتهم التي يئولون إليها، فلهذا قال:"قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ

[1]: يُنظر: محمود صافي، الجدول"في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، مج 17، ص 148.

ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرِ" فهذه شرها طويل عريض، ومكروهها وآلامها تزداد على الدّوام»[1].

[1]: الحافظ عماد الدّين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الحج الآية 72.

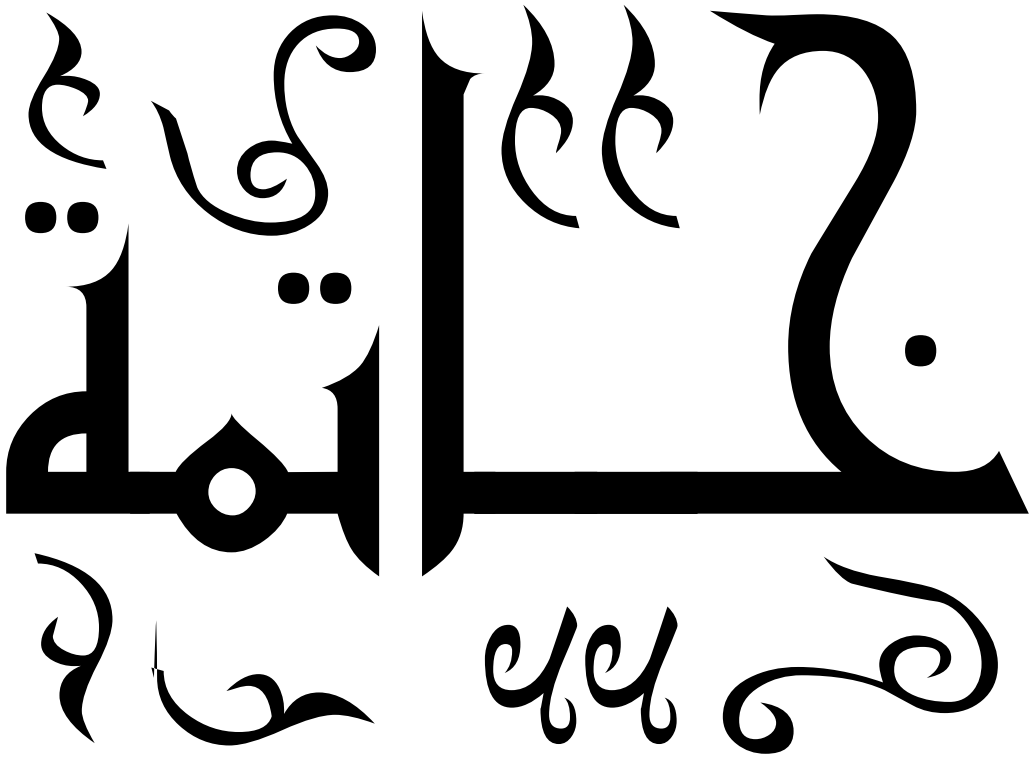

خاتمـــــــــــة

وقبل طيّ صفحات هذا العرض، نستخلص أهم النّــقاط التي توصلنا إليها:

– أن السّياق هو أحد المحاور الرئيسة في علم المعاني، إذ أصبح نظرية لغوية متكاملة تقدم تطورا مستقلا وإمكانية علمية لتحديد المعنى ومنهجا لتحليله.

– للسّياق نظرية خاصة مستقلة، تسمى بنظرية السّياق في اللّغة، تنسب إلى العالم البريطاني اللّغوي فيرث.

– أن السّياق عُرف في التراث العربي وعند المحدثين، ولكن لا توجد بحوث خاصة به منفردة من قبل، وإنما كثر استعماله والتعامل به في استخراج المعاني.

– بيّنت الدّراسة أن مصطلح السّياق قد ذُكر بمصطلحات أخرى كثيرة مختلفة، منها: سياق الحال، المقام، المقال، السّياق اللّغوي، أسباب النزول...

– السّياق كمفهوم عام هو تتابع الكلمات أو الفقرات، وفق جملة من القرائن الداخلية والخارجية، التي تكتنف النص أو الحدث الكلامي، مُكسبة إيّاه دلالات جديدة لم يكن يحملها من قبل.

– السّياق له نوعان وهما: سياق لغوي وفيه الصّوتي والصّرفي والنّحوي والدّلالي، وسياق غير لغوي وفيه سياق الحال(الموقف) والعاطفي والثقافي.

– الأساليب الإنشائية هي الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب.

– للأساليب الانشائية نوعان: إنشاء طلبي، وفيه الأمر والنهي والدعاء والتمني والاستفهام...، وإنشاء غير طلبي، وفيه القسم والمدح والذم والعقود والتعجب والرجاء...

– القرآن الكريم نظام لغوي فريد النّظم، يختار ألفاظه بحسب مقتضيات السّياق، ففهم معانيه يتطلب بالدّرجة الأولى الرّجوع للتفسير وأسباب النزول.

– إن السّياق في القرآن الكريم يختلف عن سياق النّصوص العادية، حتى أن الكثير من علماء القرآن الكريم، جعلوا له نوعًا سياقيًا خاص، وأسموه سياق القرآن.

– إن للسّياق دورًا مهم في كشف المعاني الخفيّة للكلام، على اختلاف الأساليب الإنشائية التي وردت فيها.

– إن السياق الذي وردت فيه الأساليب الإنشائية جاء مبرزا للمعاني التالية:

* سورة الحج تذكرنا بيوم القيامة.

* سورة الحج تذكرنا بيوم البعث.

* سورة الحج تذكرنا بالجهاد.

* سورة الحج تذكرنا بالعبودية الخالصة لله تعالى.

هذا ولا ندّعي أنّنا قد وفّينا الموضوع حقّه، فإن وُفّقنا فمن الله، وإن قصّرنا في شيء، فعذرنا أنّنا بذلنا أقصى جهدنا، وأنّ الطريق الذي نهجناه لم يكن في كل المسالك مطروقا، فنسأل الله أن يُعلّمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علّمنا، ثم نختم بما ختم الله به سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (286).

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

- **المصادر والمراجع**

1- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين، صفاقس، تونس، (د.ط)، 1986م.

2- ابن إدريس المستغفري، فضائل القرآن، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2008م، ج2.

3- ابن الملقن، البدر المنير، دار الهجرة، السعودية، ط1، 2004م، ج4.

4- ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس،(د.ط)، 1984م، ج17.

5- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، مج:10، باب السين، مادة(سوق).

6- أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2006م، ج14.

7- أبو عمر عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: د.علي أبو ملجم، دار ومكتبة هلال، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م، ج1.

8- أبي البقاء العبكري، التبيان في إعراب القرآن، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط1، 2017م، ج2.

9- أبي الفضل شهاب الدّين البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج17.

10- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: د.عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج1.

11- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح: د.مفيد محمد قميحة، مكتبة المعارف الرياض، (د.ط)، (د.ت)، ج3.

12- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1997م.

13- أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ط)، 1980م.

14- تمام حسان، الأصول، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د.ط)، 2009م.

15- تمام حسن، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط)، 2000م، ج1.

16- الحافظ عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تح:مجموعة من المراجعين، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الجيزة، ط1، 2000م، مج10، تفسير سورة الحج.

17- حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2005م.

18- خالد بن سليمان المزيني، المحرّر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 2006م، ج2.

19- ردّة الله بن ردّة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السّياق، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرّمة، ط1، 1424هـ.

20- رشيد عبد الرحمان العبيدي الأزهري، تهذيب اللّغة، الهيئة المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1970م، باب السين، مادة(سوق).

21- سعد حسن البحيري، علم اللّغة والنّص"المفاهيم والاتجاهات"، الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1، 1997م.

22- سعيد حسن البحيري، علم لغة النّص"المفاهيم والاتجاهات"، مكتبة لونجان، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

23- السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

24- السيّد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، مطبعة مؤسسة بوستان، إيران، ط1، (د.ت).

25- عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001م.

26- عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ، 2009م.

27- عبد القادر عبد الجليل، علم اللّسانيات الحديثة، دار الصفاء للنشر، عمان، ط1، 2002م.

28- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، مكتبة الغزالي، دمشق، ط1، 2000م.

29- عبد النعيم خليل، نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، 2007م.

30- عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدّة، ط7، 1980م.

31- عرفات فيصل المناع، السّياق والمعنى"دراسة في أساليب النحو العربي"، مؤسسة السيّاب، لندن، ط1، 2013م.

32- عواطف كنوش المصطفى، الدلالة السّياقية عند اللّغويين، دار السيّاب، لندن، ط1، 2002م.

33- فريد عوض علي حيدر، علم الدلالة"دراسة نظرية وتطبيقية"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1999م.

34- قدور أحمد محمد، مبادئ في اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999م.

35- مجمع اللّغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، مادة(سوق)، ج1.

36- محمد الأمين الهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، لبنان، ط1، 2001م، ج19.

37- محمد بن عمرو الزمخشري، أساس البلاغة، مراجعة وتقديم إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، 1980م.

38- محمد بن مشبب عسيري، الأسلوب الخبري وأثره في الاستدلال واستنباط الأحكام الشرعية، دار المحدثين، القاهرة، ط1، 2008م.

39- محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: د.عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 2007م، ج 6.

40- محمد سالم صالح، أصول النّظرية السّياقية الحديثة عند علماء اللّغة، مكتبة جدّة، السّعودية، (د.ط)، (د.ت).

41- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط1، 1997م، ج9.

42- محمد عبد السّميع محمد، الأساليب الإنشائية في ديوان العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ لمحمد عثمان جلال"دراسة تركيبية"، جامعة بنها، كلية الآداب، مصر، (د.ط)، 2005م.

43- محمود صافي، الجدول"في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط3، 1995م، مج 17.

44- المخزومي مهدي، في النحو العربي"نقد وتوجيه"، منشورات الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986م.

45- مصطفى الصّاوي الجويني، البلاغة العربية"تأصيل وتجديد"، منشأة المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د.ط)، 1985م.

46- مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تح: ياسين محمد السوّاس، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، (د.ط)، 1394هـ، 1984م، ج2.

47- نادية حناشي، الأسلوب الخبري والإنشائي في قصيدة بعينك للخنساء، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، أو البواقي، (د.ط)، 2014م.

48- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر، سوريا، ط2، (د.ت)، ج17.

- المجلات والأطروحات:

1- حياة بن ناجي، أسلوب النداء في الحديث النبوي الشريف من خلال صحيح البخاري"دراسة معيارية"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، كلية الآداب واللّغات، تخصّص لغة عربية وآدابها، فرع علوم اللّغة، 2014م 2015م.

2- عبد الفتاح أحمد يوسف، استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي"نحو وعي نقدي بقراءة ثقافية للنص"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد:1، المجلد 36، يوليو سبتمبر 2007م.

3- عبد الله خلف، النداء"دراسة أسلوبية"، مجلة أبحاث ميسان، العدد:17، المجلد:09، 2012م.

4- ليلى كادة، أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية، مجمع اللغة العربية على الشبكة العربية، العدد: 13، 2017م.

5- مرتضى عبد النبي علي الشاوي، سورة الحديد"دراسة أسلوبية"، مجلة دواة، جامعة البصرة، العدد: 21، المجلد: 5، 2019م.

فهرس

فهـرس

الرقم	العنـــــــــــــــوان	الصفحـة
01	شكر وعرفان	
02	مقدمة	
03	الفصل الأول: السياق(مفاهيمه وأنواعه)	
04	تمهيد.....	13
05	المبحث الأول: مفهوم السّياق	
06	المطلب الأول: السّياق لغة.....	14
07	المطلب الثاني: السّياق اصطلاحًا.....	16
08	مفهوم السّياق في التراث العربي.....	16
09	مفهوم السّياق عند المحدثين.....	16
10	المبحث الثاني: أنواع السّياق	
11	المطلب الأول: السّياق اللّغوي.....	19
12	مفهوم السّياق اللّغوي.....	19
13	السّياق الصّوتي.....	20
14	السّياق الصّرفي.....	21
15	السّياق النّحوي.....	21
16	السّياق الدّلالي.....	22
17	المطلب الثاني: السّياق غير اللّغوي.....	22
18	سياق الموقف.....	22
19	السّياق العاطفي.....	24
20	السّياق الثقافي.....	24
21	المطلب الثالث: السّياق عند النّحويين والأصوليين.....	25
22	السّياق عند النّحويين.....	25
23	السّاق عند الأصوليين.....	27
24	الفصل الثاني: الأساليب الإنشائية(مفاهيمها وأغراضها)	
25	تمهيد.....	30
26	المبحث الأول: مفهوم الأساليب الإنشائية	
27	المطلب الأول: مفهوم الأسلوب.....	31
28	الأسلوب لغة.....	31
29	الأسلوب اصطلاحًا.....	31
30	المطلب الثاني: مفهوم الإنشاء.....	31
31	الإنشاء لغة.....	31
32	الإنشاء اصطلاحًا.....	31
33	المطلب الثالث: مفهوم الأسلوب الإنشائي.....	32
34	المبحث الثاني: أنواع الأساليب الإنشائية	
35	المطلب الأول: الأسلوب الإنشائي الطلبي.....	33
36	الأمر.....	33

37 النّهي..... 37
38 الاستفهام..... 38
39 التمنّي..... 41
40 النّداء..... 42
41 الدعاء..... 43
42 التّحضيض..... 43
43 العرض..... 43
44 الترجّي..... 44
45 المطلب الثاني: الإنشاء غير الطّلَبيّ..... 44
46 المدح والذّم..... 44
47 القسم..... 45
48 التّعجّب..... 45
49 الرّجاء..... 45
50 العقود..... 45
51 الفصل الثالث: أثر السّياق في دلالة الاساليب الإنشائية الواردة في سورة الحج
52 تمهيد..... 48
53 المبحث الأول: لمحة عامة عن سورة الحج
54 المطلب الأول: تسمية سورة الحج..... 49
55 المطلب الثاني: سبب نزول سورة الحج..... 50
56 المبحث الثاني: أثر السّياق في دلالة الاساليب الإنشائية الواردة في سورة الحج
57 المطلب الأول: أثر السّياق في دلالة الأساليب الإنشائية الطلبية..... 54
58 الامر..... 54
59 النهي..... 62
60 الاستفهام..... 63
61 النداء..... 66
62 المطلب الثاني: أثر السّياق في دلالة الأساليب الإنشائية غير الطّلبية..... 70
63 أفعال المقاربة..... 70
64 التّعجّب..... 71
65 أفعال المدح..... 72
66 أفعال الذّم..... 74
67 خاتمة..... 77
68 قائمة المصادر والمراجع
69 فهرس